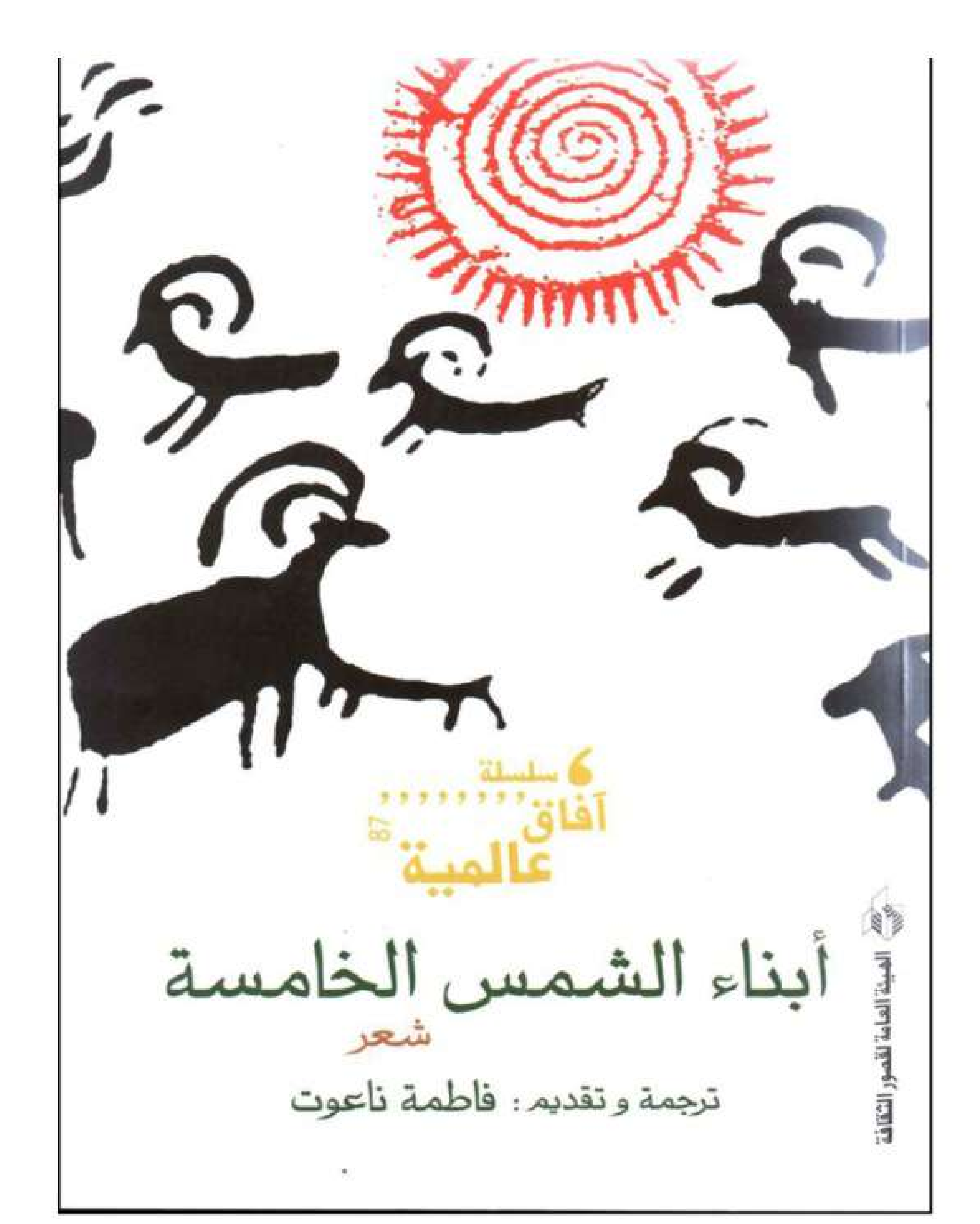
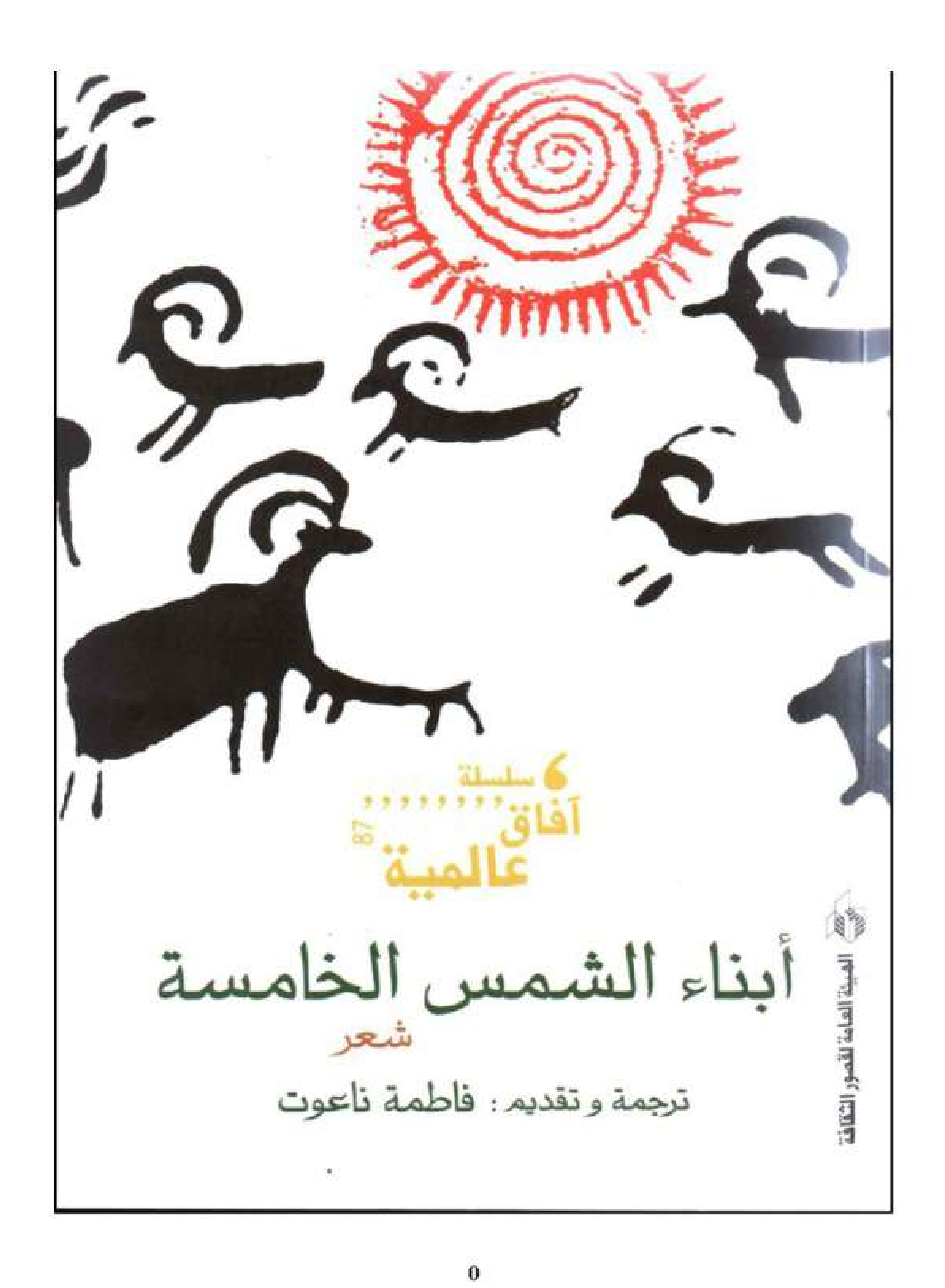

سلسلة
آفاق
عالمية
87
أبناء الشمس الخامسة
شعر
ترجمة و تقديم : فاطمة ناعوت
الهيئة العامة لقصور الثقافة



سلسلة
آفاق
عالمية
87
أبناء الشمس الخامسة
شعر
ترجمة و تقديم : فاطمة ناعوت
الهيئة العامة لقصور الثقافة

أبناءُ الشمسِ الخامسة

قصائدُ مترجَمة عن الإنجليزية
شعراءُ معاصرون
ترجمة وتقديم:
فاطمة ناعوت
تصدير:
د.ماهر شفيق فريد

الهيئة العامة لقصور الثقافة
سلسلة "آفاق عالمية" 2010
نُشِرت هذه القصائد في صحف: "النهار" اللبنانية- "المستقبل" اللبنانية- "الحياة" اللندنية، "الوقت" البحرينية، ومجلة "الشعر" المصرية.



التصدير

بقلم: د. ماهر شفيق فريد

أربعةٌ وعشرون شاعرًا أوروبيًّا وأمريكيًّا التقتْ بهم فاطمة ناعوت على الورق أو في الحياة يشكِّلون هذه المختاراتِ ذاتَ المذاق الفريد، وينتمون إلى بلدانٍ مختلفة في أربعِ قاراتٍ: جورجيا، إيران، تركيا، الأرجنتين، جُزر الهند الغربية، الولاياتَ المتحدة الأمريكية، أمريكا اللاتينية، إستونيا، ألمانيا، بريطانيا، قطالونيا.. كلُّهم مغروسٌ في بيئته، وكلُّهم- مع تفاوتٍ في الدرجة- يخترقُ مقولاتِ مكانِه وزمانِه لكي يلاقيَ القارئَ على أرضِ الإنسانيةِ الرحبة التي لا تعرفُ فواصلَ ولا حدوداً.

وللمرأة حضورٌ واضحٌ في هذه المختارات (إحدى عشرة شاعرة) ابتداءً بشاعرة أمريكية من القرن التاسع عشر هي إميلي دكنسون، وبحقٍّ تصفُها المترجِمةُ بأنّها «قلمٌ عصريٌّ، ينتمي إلى لحظتنا الراهنة»، وانتهاءً بشواعر يعشن أحداثَ يومنِا هذا بعمقٍ وحساسيةٍ وبصيرة.

في عمل هؤلاء الشعراء وحدةٌ وتنوُّع: الوحدةُ تلمسُها مثلاً في تجلّياتِ صورةِ الزهرة عند الشاعر التركيّ سيهان إيروزتشيليك، والتنوعُ يتبدَى في اتساع رقعة الخبرات الداخلية والخارجية التي تغطيها القصائد. ثم هناك بُعدٌ سياسيٌّ يستدعي الشرقَ الأوسط وقصفَ بيروتَ على أيدي الإسرائيليين، وغزوَ العراق. وهناك خبراتٌ ذاتية تعالجُ الحبَّ والحُلمَ والفقدان.. وهناك عاطفةٌ دينية تستدعي أجملَ ما في الإسلام. وهناك مرثيةٌ لمحمود درويش. وهناك احتفالٌ بتنصيب باراك أوباما أوّلَ رئيسٍ أفريقيٍّ الأصل للولايات المتحدة الأمريكية، إلى آخر ما تجدُه على هذه الصفحات.

والتناصُّ، كما لا حاجةَ بنا لأن نقول، جزءٌ من لحمةِ الشعر وسداه، خاصةً في عصرنا، لن يُدهشَك إذًا أنْ تجدَ قصفَ بيروتَ يستدعي مقتلَ هيكتور على يدي أخيل في إلياذة هوميروس، أو أنْ تقيمَ قصيدةُ الشاعر الأمريكيّ ميجيل آنخيل ساباتا «النافذة» حوارًا مع قصيدة نثر سابقة لبودلير تحمل عنوان «النوافذ»، أو أن تحفلَ القصائدُ بإشاراتٍ إلى أبي التحليل النفسيّ

فرويد، أو الموسيقار مالر، أو الشاعر جيفري هيل، أو الثائر زاباتا، أو الشاعر رلكة، أو المصور السرياليّ والي، أو راقصة الباليه الروسية بافلوفا: فهذه كلُّها أجزاءٌ من وعي الشاعر الحديث الذي يقف- مهما أمعن في التجريد- على أرضٍ صلبة من منجزات الماضي.

ومما يؤكدُ الطابعَ الإنسانيَّ العامَ لهذه القصائد امتزاجُ العناصر الإثنية والكوزموبوليتانية في تكوين شعرائها: فمنهم مثلاً الأمريكيُّ من أصل مكسيكيّ، والأمريكيُّ من بيرو، والاسكتلنديُّ المولودُ في جنوب ويلز، والمولودةُ في كندا الناشئةُ في اسكتلندا المتلقيةُ تعليمَها في الهند، وقد تعاونتْ هذه العناصرُ كلُّها على صبغ القصائد باللون المَحليّ (انظر مثلاً ابتعاث أزاتكة المكسيك في قصائد لويس لوبيز «أبناء الشمس الخمسة» «هبة النار» «ازدواجيات») الذي يحملُ عبقَ الأرض وزخمَ أشواق من دبّوا فوقها، ونشواتهم وعذاباتهم.

هذه الترجماتُ، ككلّ ما تصنعه فاطمة ناعوت، جواهرُ صغيرةٌ مُحْكَمةُ الصُّنع، ساطعةُ اللألاء، مصقولةُ الحواف، تجمعُ بين براعة الحِرَفيّ الماهر وجيشان الروح العميق، وهي تنضافُ إلى مختاراتها الشعرية المترجمة السابقة «مشجوج بفأس» (سلسلة آفاق عالمية، الهيئة العامة لقصور الثقافة 2004) وترجماتها لفرجينيا ولف، وغيرها، لتُشكِّلَ إضافةً بديعةً إلى تراثِ الترجمة المعاصرة: أمانةٌ في النقل، وسلاسةٌ في الأداء، وقدرةٌ على العثور على المعادل الدقيق لما قاله شاعرٌ أجنبيٌّ، ثم استضافتُه في لغة الضَّاد.

ولا أودُّ أن أضعَ القلمَ وأخلّي بينك- أيها القارئ- وبين هذه المختارات، قبل أن أنوِّه بالمقدمة الجميلة- على وجازتها- التي قدّمتْ بها فاطمة ناعوت لهؤلاء الشعراء: إنها في أقلِّ من عشرين صفحةً تمسكُ بما هو جوهريّ حقًّا في إبداعهم، وتضعُ يدَها على مواطنِ الجمال ومواضع التوكيد وبؤر الألم، على نحوٍ يجعلُ من أي تصديرٍ عملاً لا ضرورةَ له في الواقع. اقرأ مقدمةَ

ناعوت ثم اقرأ القصائدَ، ولن تحتاجَ- بعد ذلك- إلى تصديرٍ، منّي أو من غيري.

ماهر شفيق فريد

مساكن شيراتون، أبريل 2009

تقديم

بقلم: فاطمة ناعوت

هل تخيّلتَ نفسَك مرّةً ثمرةَ طماطم، أو عنزةً، أو فقّاعةَ صابون، أو صورةً تحت لوحٍ بلوريّ فوق سطح مكتبٍ كاهنٍ، أو حتى قارورةً تحوي عنصرًا كيميائيًّا فوقٍ رفّ مُختبر؟ الشاعرُ يفعلُ ذلك وأكثر. وربما لهذا السبب قال جورج برنارد شو: «أنتَ ترى الأشياءَ وتسألُ: لِمَ؟، بينما أنا أحلمُ بأشياءَ لم تكن أبدًا وأقولُ: ولمَ لا؟» ولأن الشعرَ أداتُه الخيالُ، فإن الشعراءَ هم محركو العالم، لا الساسة. الشعراءُ يحلمون بعالمٍ أجملَ من صِنعة خيالهم، والساسةُ إما يحققون هذا الحُلم، وإما يجهضونه لصالح مزيد من القبح، وهو ما يحدث عادة.

في هذه الأنطولوجيا أقدِّمُ لكم أربعةً وعشرين شاعرةً وشاعرًا من أوروبا وأميركا عبر قصائدهم التي اخترتُها بعناية لتفرّدها بين المُنجز الشعريّ العالميّ الراهن. جميعهم معاصرون، باستثناء إيميلي ديكنسون، ابنةِ القرن التاسع عشر، التي لم أستطع أن أطَّرِحَها من هنا، انتصارًا لوحدة هذه المختارات؛ ليس وحسب لافتتاني الشخصيّ بها، بل كذلك لأن السبعَ قصائدَ التي اخترتُها لها تمسُّ بامتياز واقعَنا الراهنَ وتناوئه؛ كأنما كتبتْها إيميلي الآن. قصائدُ عن الحبِّ والوجعِ والموتِ والفقد، وهي تيماتٌ عابرةٌ الزمنَ، والجغرافيا أيضًا. والأهمُّ أنها كُتبت بقلمٍ عصريّ لا ينتمي للقرن التاسع عشر، بقدر انتمائه للحظتنا الراهنة.

أصدقاؤنا الشعراء، الذين جمعتْهم الصفحاتُ القادمة، التقيتُ بعضَهم في أرض الله الواسعة؛ عبر مهرجاناتٍ شعرية في دول العالم، والبعضُ الآخرُ أصدقاءُ افتراضيون أحببتُ قصائدَهم ووددتُ أن تشاركوني متعتي بها.

ممن التقيتهم شاعرةٌ من جورجيا اسمها مايا ساريجفيلي. كان ذلك قبل عامين في روتردام/هولندا. تَشَارَكْنا معًا، رفقةَ عديد من شعراء العالم، في مهرجان روتردام الدوليّ للشعر في دورته ال 38. فتاةٌ شاحبةُ البياضِ نحيلةٌ من مواليد 1968. قالوا في تقديمها: «شيئان لا تشبع منهما مايا، الأطفالُ والقصائد.» تلقّتْ تعليمَها حول أصول التربية والتعليم وتعملُ بالتدريس في مدرسة ابتدائية. لها أربعةُ أطفال تتفانى في أمومتها لهم. ولم يمنعها انشغالُها

في واجبيها: في البيت كأمٍّ وزوجة وربّة منزل، وكذا في حقلها العمليّ كأمٍّ بديلة كلَّ صباحٍ لعشراتِ الأطفال في مدرستها، من كتابة الشعر. الشاعرُ الرابضُ في عمقها السحيق عليه أن يسرقَ ساعاتٍ قليلةً من منتصف كلِّ ليلة لكي يتنفس ويحيا. متعُها وهمومُها التي مرّ بها يومُها، كبيرُها وصغيرُها، لابد تجدُ وسيلةً ما للتعبير الشعري في قصيدتها. لذلك يخرج شِعرها مفعمًا بالطاقة والحياة، زاخرًا بالجنون والاحتفاء باليوميّ، ومشحونًا بأحاسيسَ متناقضةٍ يصنعُها شغبُ صغارها الكثيرين، هنا، وهناك.

تنهلُ قصائدُ مايا من موضوعات الحياة اليومية بموجوداتها ومواجيدها وأفعالها المعنوية والملموسة. قصيدتُها تبحث عن اللمسة الواقعية والمادية في روحها في محاولة منها للبحث عن منابع الطبيعة والقوة في عمق المرأة. كتابتها زاخرةٌ بالصور الشعرية التي هي، لفرط مباشرتها وجسدانيتها وروحانياتها في آن، تقدم صوتًا جديدًا ومائزًا في مدوّنة الشعر الجورجاني المعاصر. قصائدُها القصيرة صارخةٌ تقولُ كلَّ شيء في طلقةٍ واحدة. شاعراتُ جورجيا، من أسف، لا يحظين بالقدر الإعلاميّ الكافي ليُعرَفن عالميًّا. رغم أن الصوتَ الأنثويَّ هناك صنع مدونةً بديعةً حول طبيعة حياة المرأة في تلك البقعة الباردة من العالم، كزوجة، وكابنة، وكأم. تلك النزعة الوجودية في أعمالهن تذكِّرُنا بأعمال سلفيا بلاث التي تمثل النموذجَ الشعريَّ الأعلى لكثير من شاعرات جورجيا. لمايا ساريجفيلي ديوان شعري صدر عام 2001 بعنوان «تغطيةُ الواقع»، إضافةً إلى ثلاثِ مسرحياتٍ مسموعة بالراديو تحت عنوان: «ثلاثةُ دلاءٍ من الجليد- رجلٌ سيءٌ جدًّا- عائلةُ ليدي بيرد». أقدم لكم هنا بعضًا من قصائدها التي ترجمتُها عن الإنجليزية، لكي تتعرفوا معي على هذا الصوت الشماليّ الدافئ، رغم صقيع المنشأ.

أما الأمريكيُّ سام هاميل، فقد التقيتُه في زيوريخ. وكنتُ التقيتُ به من قبل خلال قصائده المناهضة لكلِّ عنف فوق الأرض. فتنني عنوانُ ديوانِه "الفردوسُ تقريبًا". قبل ديوانه حملتْ هذا العنوانَ الساحرَ كتبٌ كثيرة وأغانٍ كثيرة. رغم ذلك يظلُّ يفتنني كلما طالعته. في سويسرا هالتني بساطتُه وطفولته وإقباله على الحياة. وهالني، للمفارقة، استغناؤه عن الحياة وترفُّعه. هكذا الشعراء. حبُّ الحياة، وعدمُ التهافت عليها في آن، الطفولةُ البِكْرُ،

والنضجُ والتطوّرُ الروحيّ والوجوديّ في آن، والأهمُّ، الاستغناء والاستعلاء فوق المصالح. ليس شاعرًا من لا يمتلك تلك المتناقضاتِ الوجوديةَ التي، ربما، هي التي تمنحُه رؤيةً مغايرةً للعالم، وأسلوبًا مختلفًا في الإنصات لوقعِه وإيقاعِه. ومن ثم يغدو الشاعرُ شاعرًا. والفنانُ فنانًا. ارتقى المنصةَ، في أكبر مسارح زيوريخ، وأمام عُمْدَتها وسط حضور كثيف من الشخصيات البارزة وعدسات الشاشات، في قميص قطنيّ وبنطلون جينز، وقرأ قصائده بهدوء وبساطة كأنما يتكلم. لم أره إلا بهذه الملابس البسيطة طوال الرحلة التي استغرقت أربع مدن عطفًا على زيوريخ: بازِل، بِرْن، جنيف، لوجانو. نخرجُ مجموعةً من الشعراء لمشاهدة المعالم الطبيعية مشيًا على الأقدام، حينما يتعب، بكلِّ بساطةٍ يستلقي على العشب، وينام! لن تجد شاعرًا عربيًّا يفعل ذلك. نحن شكلانيون جدًّا، متأنقون جدًّا، نخافُ نظرات الآخر جدًّا، ونُفرطُ في البُعد عن الطبيعة جدًّا. نرتقي المنصّاتِ برابطاتِ العنق والأحذيةِ اللامعة، وتجأرُ حناجرُنا بقصائدنا العموديةُ الفخمة، ولا نجلس على الأرض، لأننا عظماءُ مُهمّون.

سام هاميل واحدٌ من أكبر شعراء أميركا المعاصرين. له ثلاثُ عشرة مجموعة شعرية. يتقن لغاتٍ عدة وله ترجماتٌ شعرية للإنجليزية عن اليونانية القديمة واللاتينية واليابانية والصينية. وأحد أبرز اليساريين الأمريكان المنددين بسياسة البيت الأبيض الاستعمارية في الشرق الأوسط. وناهض بوش علانيةً إبان غزو العراق. ورفض دعوة لورا بوش له لإلقاء قصائده في يوم الشعر الذي يقيمه البيت الأبيض سنويًّا. دشّن موقعًا الكترونيًّا مناهضًا للحرب عام 2003 عنوانه "شعراءُ ضدَّ الحرب" انضم إليه مئات الشعراء الأمريكان الرافضين غزو العراق والحروب بوجه عام. ترجمتُ لكم إحدى قصائده التي كتبها ضد بوش عام سقوط بغداد ويقفُ عنوانها توثيقًا لهذا العام الحزين، وكذا قصيدةً لرافضٍ أمريكيٍّ آخر اسمه كوري ووكر.

في فنزويلا، التقيتُ كلاًّ من ليوبولدو كاستيلا من الأرجنتين، وميجِل آنخيل ساباتا، من بيرو. وساباتا من مواليد 1959. يُدرّسُ الأدبَ الأسبانيَّ بجامعة Hofstra بنيويورك. ترجمتُ له هنا أربع قصائد. يحكي في إحداها كيف أنه

فقدَ ملاكَه الحارس. تاه منه في السهول. القصيدةُ مكتوبة بلُغة الشاعرِ الأمّ أي الأسبانية. وفي الأسبانية، مثلما في العربية، الملاكُ ذَكَرٌ! على أن القصيدةَ في ترجمتها الإنجليزية جعلتِ الملاك أنثى، رغم أن الإنجليزيةَ ليس بها تذكير وتأنيث، عكس بعض اللغات مثل الألمانية والأسبانية والعربية طبعًا. ولا شكَّ أن المترجمَ للإنجليزية أراد أن يخلقَ بهذا التأنيث نوعًا من المجاز والتورية. فقد يكون هذا الملاكُ محبوبةَ الشاعر، وقد تكون أية قيمة عُليا معنوية مثل الخير والنقاء والجمال والعدالة والفضيلة. شأنَّ كلِّ قصيدة جميلة عميقة لا معنًى محددًا أو نهائيًّا يغلقُ القصيدةَ في تأويل واحد وحيد. المعنى دائمًا في قلب القارئ. أقدّم لكم هنا ترجمتي العربية لها، وهي من ديوانه الأخير "عصفورٌ في بيت بسبعة أفنية". على أنني بطبيعة الحال اعتمدتُ "ذكورية" الملاك، للأسف، وفق لغتنا! وهذا بعضُ لصوصية الترجمة وخيانتها. فليسامحني القارئ، والشاعرُ، ولتسامحني الملاك(ـة) الإنجليزية. ذكرتني هذه القصيدة بالجملة الأخيرة من رواية "البؤساء" للفرنسي العظيم فيكتور إيجو: "ها هو يرقدُ الآن. وبالرغم من غرابة أقداره، فقد عاشَ. لكنه ماتَ عندما فقدَ ملاكَه. يحدثُ الأمرُ، من تلقاء ذاته، هكذا ببساطة، مثلما يأتي الليلُ حينما يولّي النهار.". هل لكلٍّ منّا ملاكٌ يحرسنا، فإن ولّى عنّا ضِعنا؟ هل هذا الملاكُ ماديٌّ؟ أم هو قيمةٌ فلسفية ربما نسميها الرغبة في الحياة مثلا؟ فإن تخلّى عنّا، أو تخلينا عنه، لم تعد الحياةُ راغبةً فينا، أو ربما فَتُرَتْ رغبتُنا نحن في الحياة فسعينا نحو الموت سعيًّا حتى دون أن نفطن إلى ذلك؟ يقول الفلاسفةُ إن الشخصَ حين تضربه سيارةٌ ويموت، فهذا ليس قضاءً وقدرًا، بل إنه انتحر. شيءٌ ما جعله لم يرَ السيارةَ، أو سِلكَ الكهرباء العاري، أو القطار، فلقي حتفَه، أو بالأحرى ذهب إلى حتفِه راغبًا مُختارًا. ولا يجوز أن نذكر مفردة "ملاك" دون أن نتذكر مسرحية السويسريّ فريديريش دورنمات Dürrenmatt Friedrich التي كتبها عام 1953، وعنوانها Ein Engel Kommt nach Babylon أو "الملاكُ يهبط في بابل". حينما هبط ملاكٌ من السماء ومعه هديةٌ أرسلها الربُّ لأفقر رجلٍ في بابل، ولم يكن هناك من هو أفقر من الشحاذ عاقي. هذا الرجل العجيب الذي يأبى إلا أن يتسوّل لكي يعولَ الشعراء والفنانين والفقراء، ثم يلقي بما يفيض

من مال في النهر، كي يظلَّ فقيرًا أبدًا، ولا يكف عن التسول! أما الهديةُ السماوية فلم تكن إلا ملاكًا أنثى (مَلاكةً؟) من أجمل ما يكون. أما في الديانة المسيحية فيُقال إن ملاكًا حارسًا يرافقُ الطفلَ بعد تعميده مدى الحياة ليحميه ويؤازره. فما الذي يحدث إن تخلى الملاكُ عنّا؟ أما في قصيدة "النافذة" فيشاكس الشاعرُ الأمريكيُّ اللاتينيُّ ساباتا، الشاعرَ الفرنسيَّ شارل بودلير. لبودلير نظريةٌ فلسفية، وبصرية، فيما يخصُّ النظرَ من النافذة أو إليها. طرح نظريته تلك في إحدى أجمل قصائده عنوانها "النوافذ". هو يرى أن الناظرَ من النافذة إلى الخارج، أي إلى الطريق، لا يرى إلا أشياءَ عاديةً مبذولةً لكلِّ من له عينان. أما الناظرُ من الخارج، أي من الطريق، صوب نافذةٍ مغلقة معتمة، يتراقصُ خلف زجاجِها لهبُ شمعة فهو راءٍ مَشاهِدَ ثريةً مفعمةً بالحياة والدهشة وإشعال العقل بالخيال. معك حق يا عمُّ بودلير، نظريتك شديدةُ العمق، وصحيحةٌ. لأن الغموضَ والإعتام من شأنهما رفعُ سقف التوقُّع إلى المدى الأقصى، وفتحُ مخروط الخيال على منتهَى الأفق، الذي لا منتهًى له. حين تشاهد شيئًا غامضًا مُخايلاً مُخاتلاً غيرَ واضح القسمات، فإن عليكَ أن تُكملَ الصورةَ الناقصة المراوغة من لَدُن خيالك. عليكَ إذًا، لحظتئذ، أن تكونَ شاعرًا ورسامًا ونحّاتًا ومُخرجًا سينمائيًا وسيناريست حتى ترسمَ المشهدَ، الذي لا تراه. هذا هو بودلير العظيم. لكن شاعرنا ساباتا القادمَ من أمريكا اللاتينية، بلاد السحر والشراسة والأساطير، سوف تشتبك "نافذته" مع "نوافذ" بودلير. هو لن يحدثنا عن النظر من النافذة أو إليها. بل سيخرقُ منطقَ الأشياء ويبني نافذةً في الطريق! كيف؟! عجبًا! الجدارُ كتلةٌ صماءُ، والنافذةُ فراغٌ في هذه الكتلة. طبيعيٌّ أن نحفرَ كوّةً في جدارٍ مصمتٍ فتصيرُ نافذةً. لكن كيف بالله نقدر أن نبني "فراغًا" في "فراغ". أي نُشيّد نافذةً في الهواء الطلق، في الشارع؟ الشعرُ وحده يقدر. يعرف الشعرُ الماكرُ كيف يهدمُ قوانينَ الفيزياء والكيمياء والعمارة والرياضيات، ثم يجلس فوق أطلال ركامها جميعًا ويُخرج لسانه للجميع. وسوف نصفق له، رغمًا عن كلِّ ما فعل من تدمير في أجرومية المنطق والطبيعة والعلم. لأنه يضمنُ لنا فنًّا ومتعة، تجعلنا نضحي بسلامة السيد العلم. خيالُ الشاعرِ لا تعنيه قوانينُ العلماء. لأن الخيالَ سابقٌ العِلمَ وأهمُّ منه، كما قال آينشتين.

التقيتُ كذلك بكلٍّ من: الألمانية سيلفيا جايست، والإستونيّ يان كابلنيسكي، والكاتلونية مارتا بيسارودونا، حينما استضافهم معهد جوتا في مصر قبل عام، بدعوة من رابطة "الأدب عبر الحدود" *Literature Across Frontiers*، LAF، فكان أن ترجمتُ قصائدَهم وقرأتُها بالعربية.

كذلك التقيتُ بكلٍّ من: التركيّ سيهان إيروزتشيليك، والإسكتلندية فاليري جيليس، وشاعرٍ من ويلز هو روبرت مينهينيك، في قرية صغيرة اسمها كرير. أما كريرٌ فتقع على ساحل المحيط الأطلنطي جوار ادنبره عاصمة اسكتلندا بالمملكة المتحدة. كنّا في ورشة ترجمة امتدّت أسبوعًا، مكونة من ست شعراء. كلٌّ منّا عليه أن يترجم قصائد الخمسة الآخرين إلى لغته الأم، وبعد انتهاء أسبوع العمل، نسافر بالسيارة إلى إدنبرة لكي نقرأ قصائدنا المترجمة، حصيلة جهدنا أسبوعًا، في معرض ادنبره الدولي للكتاب 2007. القرية كانت خاويةً تماما إلا منّا وبعض قطعان الخِراف التي ترعى في الحقول المنبسطة أمامنا. ثم راع يمسك في يديه حبلا ينتهي عند عنق كلب صيد مدرّب. إذا ما رآه الخرافُ انتظموا في طوابيرَ مرتبةٍ ومشوا وراء الراعي والكلب. من نوافذ البيت أيضًا نقدر أن نلمح عشرات الأرانب البرية تركض هنا وهناك، وتحفر لنفسها أنفاقًا تحت الأرض. تتلصص علينا أحيانا من وراء الزجاج، وتكاد عيونها الحمر تسألنا في حيرة: «ماذا تفعلون هنا؟» نعم، فالبيتُ الذي نسكنه هو البيت الوحيد بكل القرية «كرير- Crear"، تلك التي لا تبين على خريطة. كانت الأرانبُ والخراف هي تسليتنا الوحيدة، وكذا مراقبة جزيرة أيرلندا في البعيد في عمق الأطلسي. ستجدون هنا قصائد كتبتها فاليري جيليس في عشق هذه البلدة الجميلة. أما شاعر ويلز، روبرت مينهينيك، فأحد قلّة في العالم ممن مازالوا يعرفون اللغة الويلزية القديمة Welsh. لم يتبق منهم سوى عدة آلاف إنسان في كل العالم. وانتبهت بريطانيا مؤخرًا نقراضها فبدأت تدرّسها في مدارس تلك الأقاليم التي تنطقها. لغة ويلز معقدة، لا تشبه الإنجليزية، حتى إنني لم أكن أفهم سوى كلمة أو كلمتين في كل جملة، بصعوبة بالغة. ليس وحسب في طريقة بنيان الجملة، والمفردات، بل أيضا في أسلوب النطق.

من الشاعرات الجميلات في هذه الأنطولوجيا، الإنجليزيةُ جو شابكوت. لم يسعدني الحظُّ بلقائها، لكنه أسعدني بتقديمها من قبل في أنطولوجيا «مشجوجٌ بفأس»، الصادرة قبل سنوات عن هذه السلسلة الجميلة ذاتها «آفاق عالمية». شاعرةٌ تحتفي بالموجودات غير العاقلة وغير الحيّة إلى درجة أن تبثَّها من روحها. تتقمّصُ مرةً كيانَ ثمرةٍ تقبع في ركن الثلاجة تعاني الصقيعَ وتنتظر بلهفة أن يفتحَ حبيبُها الدُّرْجَ السُّفليَّ حيث ترتعدُ بردًا، لكي يختارَها هي، دون كلِّ الثمرات الأُخر، ويقضمها فتتدفأ بلعابه وتذوب داخل عصاراته الهاضمة. تتحلّل داخل جسده، لكنها، فيما تموت كثمرة، تتعلم صيغةً جديدة للحياة. «أُحسُّ بأوراقي الخارجيةِ تفقدُ مقاومتَها/ يتسرَّبُ الأكسجينُ القاتلُ إلى عُمقي/ فيما يتسلَّلُ الماءُ بعيدًا/ والخَدَرْ./ الخَدَرُ يزحفُ شيئًا فشيئًا/ نحو قلبي/ هنا، بقاعِ الثلاجةِ/ حيثُ الصمتْ./ فقط أنا/ مع خَسَّةٍ مُتَعَرِّجةٍ ونِصْفِ بَصَلَةٍ/ ينفتحُ بابُ الثلاجةِ مراتٍ عديدةً خلال اليوم/ لكنَّه/ أبدًا لا يَفتحُ دُرْجَ الخُضَرِ/ هنا/ حيث أقبعُ في ركني/ مُنكمشةً على عزلتي/....../ لكنْ/ سرعان ما أشعرُ بالدِّفءِ مجددًا/ حينَ أفكرُّ فيه/ أذوبُ مع لُعابه/ أمرُّ على حلقِه/ ثمَّ تهضِمُني خلاياه/ حينئذٍ/ أتعلَّمُ خلالَ ذوباني/ صيغةً جديدةً للحياة/ أتغضَّنُ/ أذبلُ وأموتُ/ ثمَّ/ أتفتحُ من جديدٍ على الحُبِّ». ومرّةً هي عنزةٌ ترعى في مرج وتلتهم كل ما يقابلها من مبانٍ وجسور وعشب وبشر. «الغسقُ/ وطريقٌ صحراويٌّ/ وفجأةً/ غدوتُ عَنزةً./ للأمانةِ/ استغرقَ الأمرُ دقيقتين/ حتى ينبثقَ القرنانِ من جُمْجُمَتي،/ حتى يتمرَّدَ عموديَّ الفِقَريُّ/ ثم يستقرَّ على نحوٍ أفقي/ حتى تلتصقَ أصابعي هكذا/ وتتخذَ أظافري طريقَها نحوَ التطَّورِ/ فتغدو حوافرَ.» ومرةً تتخيل نفسها قطرةَ ماء تسقط فوق صفحة بحيرة فتجتهدُ أن تحافظَ على توترّها السطحيّ[1] المحيط بجسدها المائي كيلا تذوب وسط الماء من حولها. ومرةً هي راعيةُ أغنامٍ ترعى قطيعَها الذي سوف يتسللُ إلى بيت حبيبها ثم يدخلُ عليه الحمّام فيما هو مستلقٍ في البانيو، فيشرعُ القطيعُ في قرْض أظفار قدميه. ومرة تهبُ قواريرَ متراصةً فوق رفِّ أحد المختبرات روحًا، فتجعلها تتأملُ مشهدَ حبٍّ بين رجلٍ وامرأة يعملان في المختبر كتقنييْ كيمياء. يفتنُها المشهدُ فتغمز لهما، القواريرُ،

متواطئةً مع قصة الحب الوليدة. «عند الفجر/ غمزتْ صفوفُ القوارير/ للزوجين المُنهكيْن/ الواقفيْن جوار صوان الدخان».
وفضلاً عن التيمةِ الفنيّة التي تنهجها شابكوت من خلال "أنسنة" الموجودات والجماد والحيوانات ما يجعلُ عالمَها ثريًّا واسعًا غيرَ منغلقٍ على البشر وحسب، إلا إن وراء هذه التيمة دلالاتٍ فلسفيةً، وربما سياسيةً، أعمقَ من أن نمرّ عليها مستمتعين، وحسب، بِطاقةِ الشعر الخبيئة داخل هذا اللون من الشعرية. تذهبُ النظرياتُ الفلسفية، بل والفيزيقيةُ أيضًا، إلى أن كلَّ شيء في هذا العالم يحملُ طاقةً كامنة Potential Energy. وهي طاقةٌ خبيئةٌ داخل جزيئات المادة بالقوة وليس بالفعل، حسب التعبير الفلسفيّ. وذهبتْ بعضُ شطحات الخيال الإبداعيّ والفلسفيّ إلى أن هذه الطاقة بوسعها أن تجعلَ الجمادَ يشعرُ ويتألمُ ويحبُّ بل ويغار. ولعلّنا نذكرُ المسلسلَ الأمريكيّ الشهير "العربة الطائشة" حيث السيارةُ الصغيرةُ العتيقة "هيربي"، ماركة فولكس فاجن، تغارُ على مالِكِها حين فكّر أن يستبدل بها سيارةً جديدة حمراء. فراحت هيربي تنتقم من الغريمة الفاتنة حتى حطّمتها. وفضلاً عن الخيال الشعري الجامح في قصائد شابكوت، بوسعنا أن نضع أيدينا على دلالاتٍ سوسيو-سياسية حين نتساءلُ هل قطرةُ الماء التي تقاومُ الذوبانَ في الماء لها علاقةٌ ما بالعولمة، لو اعتمدنا الرمزية في التأويل؟ وما هي طبيعةُ هذه العنزة التي تلتهم الكونَ والبشر؟ هل هي القوة الأولى المهيمنة على العالم؟ أم غولُ الصناعة الذي طغَى على روح الوجود؟ أم هي مجردُ عنزةٍ مشاغبة ترعى في براءة وتلهو بما يصادفها؟
أما سُهراب سِبهري. فيُعدُّ أحدَ أهمِّ شعراء إيران المعاصرين. ورغم موته قبل تسعة وعشرين عاما (1928-1980)، إلا إن شهرته لا تزال مُشعّةً وراسخةً حتى اليوم. وفضلاً عن تعميده شاعرًا، إلا أنه فنانٌ تشكيليٌّ فائقُ الجمال، ليس وحسب لأنه تخرج في كلية "الفنون الجميلة" جامعة طهران، لكن ببساطة لأنه فنان. عمل بعد تخرجه في وظائفَ حكوميةٍ عدّة، ثم استقال منها جميعًا عام 1964 ليهِبَ حياتَه بعد ذلك لجناحيْ الإبداع الخفّاقين: الشعر والرسم. طار إلى أميركا ليعيش فيها عامًا، ثم باريس عامين، ليرسم خلال تلك السنوات ما لا يحصى من لوحاتٍ تقطرُ العذوبةَ نفسَها التي

قطرتْ من قصائده. لكن الموتَ انتقائيٌّ نخبويٌّ أرستقراطيٌّ، كما هو عبثيّ. لذلك ضربه السرطانُ عام 1979، فمشى إلى إنجلترا في محاولة لهزم ذلك الذي لا يُهزَم. ثم، في عام 1980 من طهران آن أنْ يطير إلى هناك، إلى حيث لا يعودون، ليتوقفَ عن الطيران، وتتوقف ريشتُه عن ضخِّ اللون، وقلمُه عن مشاكسة الورق. ليرقدَ في نفس البقعة التي شهدت مسقط رأسه، في مدينة كاشان بإيران.

من بين العديد من قصائده العذبة التي تذيب القلبَ رقةً، ترجمتُ لكم، عن الإنجليزية، بعضَ ما يجعل نفوسَنا تسمو وتعلو على صغارات الدنيا. يقدم في قصيدته "أنا مسلم" مفهومًا راقيًّا عن العقيدة، كما يريدُها اللهُ لنا، نحن أطفالَه وعباده الصغار. تأملوا معي القصيدة وانتشوا.

أما أندريا يونج، فشاعرة أمريكية شابة، تضامنت مع قضايا العرب. فترجمت لها العديد من القصائد التي تصِفُ افتتانَها بالشرق وجغرافيته وعراقة حضاراته، من المغرب إلى العراق مرورًا بالسودان ومصر والشام، وطبعا فلسطين، الجرحِ العربيِّ الذي لا يبرأ. من دون أن تنسى أن تشير إلى حقولِ القمح الذي تأخذه بلادُها من بلادِنا. إحدى قصائدها كتبتْها ليلةَ قصْفِ إسرائيل لبنان عام 2006، وفي أخرى تخاطب زوجَها العربي البعيد، أثناء القصف خلال متابعتها ما يجري من أحداث دموية فاشية، تليق بإسرائيلَ ولا تليق بالإنسانية. كذلك من ضمن القصائد واحدة كتبتها الشاعرةُ في صبيحة اليوم الذي أطبقتْ فيه إسرائيلُ أنيابَها على عنق بيروت الناصع. فآثرتُ أن أترجمُها، ربما لكي نعيد حساباتنا في محاولة الفصل الموضوعيّ بين النظام الأمريكي العنصريّ الجائر، وبين الشعب الأمريكيّ الواسع، الذي بعضُه، بالطبع، نَقْلِيٌّ مُضلَّلٌ ومأخوذٌ بما يبثّه له البيتُ الأبيض في إعلامه من تصريحات مضادّة للعرب، فيما بعضُه الآخرُ من اليساريين العقليين الذين يفكرون ويحللون ويعرفون جيدًا أين يكمن الظلمُ والجَوْرُ والفاشية، وأين تختبئ العدالةُ الموءودة في هذا العالم أُحاديّ السيادة. آندي يونج شاعرةٌ أمريكية شابة، تزوجت شابًّا مصريًّا ويعيشان معا في في نيو أورليانز، إحدى الولايات الأمريكية. أصدرت عدة دواوين شعرية وتقوم بتدريس الأدب والكتابة الإبداعية في جامعة نيو أورليانز منذ عام 2000. كيف

انشغلت هذه الأمريكية بأجواء الشرق، العرب خصوصا؟ وكيف لم تستنم لسياساتِ البيت الأبيض وترويجه الإعلاميّ الضدّ-عربيّ؟ وهل للزوج دورٌ في هذا؟ أم أن نظرتَها المُحبّةَ للعرب هي التي دعتها للزواج من مصري؟ هي أسئلة قد تردُ على ذهن القارئ بعدما يطالع هذه القصائد التي ترجمتُها افتتانًا واحترامًا.

شاعرٌ أمريكيٌّ آخرُ فتنه الشرقُ، هو روجر هامز الذي تنهلُ قصائدُه من الموروث العربيّ، سواء الحضاريّ أم الدينيّ الإسلاميّ. سوف نقرأ رؤيته قصةَ النبيّ إسماعيل، عليه السلام، الذي توقفتِ السكينُ إكرامًا له، وأبَتْ إلا إن تفتديه بأُضحيةٍ سماوية. تلك السكينُ التي لا تعرفُ رُقيَّها ونُبلَها قنابلُ وصواريخُ إسرائيل التي تحصدُ رقابَ أطفالِنا ونسائنا كلَّ يوم، على مرأى ومسمع العالمين!

وفي الأخير، أرجو أن تكون مختاراتي هذه مساهمةً بسيطة في إيصال الصوت الآخر، الصادح من بعيد، من وراء خطِّ الأفق.

فاطمة ناعوت

مدينة الرحاب/القاهرة- أبريل 2009

1 - Surface tension، التوتّرُ السطحيّ، ظاهرةٌ فيزيائية تجعلُ سطحَ السوائل متوترًا مشدودًا. هي التي تسبب أن تظهر قطرةُ الماء كروية الشكل.

مايا ساريجفيلي

(جورجيا)

لم تكن سوى مُتعةٍ واحدة

جلستُ فوق ركبته
وهو
قطَّرَ العصيرَ من قشورِ البرتقال
داخل عينيّ،
ثم نسيَني،
وأشعلَ سيجارتَه،
وأنا
لم أقدرْ أن أبعُدَ عنه
فانزلقتُ من فوق حِجره
وأرحْتُ خدي فوق حذائه.
الأصواتُ مختلفةٌ جدًا من تحت الطاولة

أصواتُ الضيوف
أصواتٌ مكتومة.
وفراغٌ مخنوقٌ،
بالكاد،
بالكادِ اتسعَ لأهدابِ عينَي
التي جفّت للتوِّ من بللِ البرتقال،
لم تكن سوى هذه المُتعة
المتعةِ الواحدة.

مَنْ زرعَ رسالتي؟

ربما فوق قضبانِ القطار
تمامًا في عُمْقِ الحديدِ الصامت
غُرِسَتْ رسالةٌ
كانت دون شك
مرسَلةً إليّ.
تُرى
أين سوف تنبتُ رسالتي؟

تركتُ عينَيّ في كلِّ بوصةٍ
أبحثُ

وليس من علامةٍ في أي مكان،
مَنْ
-من أجلي أنا-
سوف يغدو خفيفًا كحُلُم
بحبي؟
المسافرون
لا يعرفونني!
لذلك
من غير المعقولِ أن يرموا من النوافذ
بأمتعتهم
-حتى تلك الفائضةِ عن الحاجة-
كي ينقذوا رسالتي المزروعةَ
من وطأة ثِقل القاطراتِ الغاشم.

لكنْ
ثمة صبيٌّ صغير
اشترى من المحطة السابقة
بالونًا مملوءًا بهواء
خرج من رئتيْ عجوزٍ مجهولة
بالونًا مربوطًا بحبلٍ مطويّ طيّاتٍ ثلاثا
لكنّ القطارَ يغدو أثقلَ وزنًا
في كلَّ محطة

لذا:
على السيداتِ
أن يأتين في أحذيةٍ دون كعوبٍ عالية،
كما على الرجال كذلك
أن يأتوا في بذّاتٍ دون أزرار!

رحتُ أفكرُ
لابدَّ أنه خطأهُم
ذاك أنني
مازلتُ أتجوّلُ
من دون أنٍ أجدَ
علامةً!

وتعفّنتْ جذورُ الأشياءِ في الغرفة

ومثل برعمٍ صغير،
موفورِ الصِّحةِ وطَريٍّ-
قذفتِ الطاولةُ الكبيرةُ طاولةً صغيرة،
والكرسيُّ الكبير
قذفَ بدوره كرسيًّا صغيرًا.
وكان ثمة مكتبتان،
واحدةٌ تحتضرُ
وواحدةٌ وليدة
بكتبٍ نحيلةٍ مثل رأس الدبوس
وزجاجٌ ناعم.
لكنْ
مِن قلبِ القَدمِ الغليظة للبيانو الضخم العجوز
نَبَتَ بيانو في حجم إصبعٍ صغير.
يا للجمال!
ببعض الابتسامات الشفافة سوف أروي هذه الغرفَ
وسوف أربّي الأشياء على طريقتي الخاصة،
مثل الزهور.

الأطفالُ بالكاد يستخدمون الملابس

نعم، هذا هو ما جعلني أتعرّفُ على الأشياء بوضوح.
سوف آتي هنا، قلتُ،
وهُم
أوقعوني هناك بهدوء.
الأشياءُ خلعتْ أوشحةَ رأسِها،
لذلك بوسعيَ أن أرى
كيف نمتِ الآذانُ الكبيرةُ
والكلماتُ التي كنتُ قد سمعتها
كانت ترقبُ المشهدَ من بعيد
فتعرّفتُ على الغرفة،
وما بها
ثمة طفلان مصمتان
يتسلقان سريري.

أخبِروا زوجي

أخبروا زوجي

أن وشاحيَ هذا قد نما من الجمجمة،
مثلما الحليبُ الدسمُ ينزُّ من الشقوق المحمصة،
الوشاحُ هو دخانُ المَدْخَنة،
وأنا المَدْخنةُ المُعتمة،
أو أنا شرفةٌ دافئة،
تلك التي أُربّي داخلها
كُريّاتِ الحليبِ الدسمةَ تلك
في الأمكنة التي لا رجوعَ منها،
عالية جدًّا...
أخبِروا زوجي،
أن روحَ أمّي هي وشاحٌ
طار مُتلهفًا داخل شَعري
وجعلني أترنّحُ-
لكنَّ هذا الألمَ
مازال يتسكعُ في لحمي،
مثل رصاصةٍ من الألماس.
أخبِروا زوجي
أنني سوف أُطْلِقُ فرخَ حمامٍ من السُّكر
مثل وشاحٍ فوق مؤخرةِ رأسي،
أو أنني
سوف أستخدمُ رسائلَه مثل غطاءٍ
بدلاً من وشاحي،
ذلك حينما أطعنُ في العمر وأتغضّن
مثل زهرةٍ
تسبحُ في ماءٍ مغليّ.

سُهراب سِبهري
(إيران 1928 - 1980)

خطواتٌ فوق الماء

الحياةُ طقسٌ مُبهِج،
وجناحُ الحياةِ واسعٌ كما االموت،
الحياةُ وثبةٌ بحجم الحُبِّ،
الحياةُ ليست شيئًا ما
نضعُه فوق مرجلِ العادة
ثم ننساه.

ليس مُهمًّا أين أنا،
فالسماءُ كلُّها لي،
النوافذُ، الأفكارُ، الهواءُ، الحبُّ، الأرضُ،
جميعُها لي أنا،
فلِمَ يعنيني ما إذا بين الحين والحين
توحشتْ زهورُ النوستالجيا
مثل فِطْرٍ شيطانيٍّ ضخم؟

هيّا نخلعُ ملابسَنا،
فالماءُ على بُعد خطوةٍ،
هيّا نحملُ سلّةً
ثم نملؤها بالأخضرِ والأحمر.

ليس علينا أن نفهمَ؛
سرَّ الزهور،
لكنْ ربما من الطبيعيّ
أن نسبحَ في تعويذةِ الزهور،
أو ربما
علينا أن نُفتّشَ
عن أغنيةِ الحقيقةِ الخبيئة
بين إشراقة الصُّبح
وبين الأعوامِ المئة.

****

البوذيُّ

ثمة لحظةٌ خاصة،
كانتِ الأبوابُ فيها مُشرَعةً،
لا أوراقَ شجرٍ،
لا أغصانَ،
وحديقةُ العدمِ تظهرُ للعيان.

طيورُ الأمكنةِ صامتةٌ،
هذه الصموتُ،
تلك الصموتُ،
الصمتُ ذاتُه كان مسموعًا.

ما هي يا تُرى تلك الساحةُ؟
كأنما هي نعجةٌ وذئبٌ،
يقفان جنبًا إلى جنب،
شكلُ الصوتِ
باهتٌ،

وصوتُ الشكلِ
هزيلْ،
هل كانتِ الستارةُ مَطْويةً؟
أنا رحلتُ،
هو رحلَ،
وفقدنا أنفسَنا،
كلُّ نهرٍ
أمسى بحرًا،
وكلُّ إنسانٍ،
أصبح
البوذا.
****

أنا مسلمٌ

أقفُ قُبالةَ الوردةِ الحمراءِ لأصلّي،
أقفُ فوق نبع الماءِ لأصلّي،
أنبَطِحُ فوق رقائقِ الضوءِ

لأصلّي،
الحقلُ
هو سجادةُ صلاتي.

أؤدي وضوءي
بخفقاتِ النوافذ،
في صلاتي
ثمة جيشانُ قمر،
وثمة دفقاتُ قوسِ قزحٍ مضيء،
من وراء صلاتي
ثمة حجرٌ كريمٌ يمكن رؤيته،
وتلك البلوراتُ البرّاقةُ
هي جزيئاتُ صلواتي.

أترنّمُ صلاتي
حينما الرياحُ تنشدُ وصيتَها للصلاة
فوق مئذنةٍ من شجرةِ سرو،
أنشدُ صلاتي
بعدما تكون العُشبةُ قد رتّلتْ
«اللهُ أكبر»،
وبعدما تهتفُ الموجةُ:
«اِنهضْ على قدميك.»

معبدي على شاطئ البحر،
هيكلي تحت شجرةِ الأكاديا،
مثل نسمةِ هواء
تسافرُ صلاتي من حديقةٍ إلى حديقة،
من مدينةٍ إلى أخرى،
حجريَ الأسودُ
هو لمعانُ حوض الزهور
في حديقة بيتي.

أنا من خاشان

أنا من خاشان
حياتي ليست سيئةً
لدي رغيفُ خبزٍ، لمحةٌ من ذكاء، نفحةٌ من موهبة.

لديَّ أمٌّ
أجملُ من ورقة شجر،
وأصدقاءُ
أفضلُ من تيارِ ماء،
ولديَّ ربٌّ
ليس بعيدًا جدًّا،
موجودٌ بين الزهورِ الصفراءِ المنثورةِ على الجدار،
تحت الصّنوبَرَةِ العالية،
عند يقظةِ المياه،
وداخل سلطانِ أوراقِ النبتةِ الخضراء.

أنا من خاشان
حِرْفتي الرسمُ؛
بين الحين والحين،
أصنع قفصَ عصفورٍ بالألوان،
كي أبيعَه لك،
مع صوتِ طائرِ الخشخاشِ السجين
الذي أبهجَ نبضَ وحدتك.

يا له من حُلمٍ!
يا له من حُلُمْ!
أعلمُ أن لوحاتي لا روحَ لها،
أعلم يقينًا أن البحيرةَ في لوحتي
لا تضمُّ أسماكًا!

أنا من خاشان،
سلالتي ربما ترجعُ
إلى ورقةِ نبتةٍ في الهند،
ترقدُ في مزهريةٍ من التراب،
سلالتي ربما تعودُ
إلى عاهرةٍ روسية.

أبي مات بعدما حطَّ السنوْنوُ مرتين،
وبعد هطولِ الثلج مرتين،
وبعد رقدتيْن في الشرفة،

بعد مرورِ الأزمنة.
حينما مات أبي
أصبحتِ السماءُ زرقاءَ،
واستيقظت أمي بريئةً
جميلةً
وجاءت أختي للحياة.

حينما مات أبي،
غدا كلُّ رجالِ الشرطة شعراءَ،
سألني البقّالُ:
-»كم بطيخةً تريد؟«
وسألتُه.:
-»كم تتكلف قطرةٌ صغيرةٌ من بهجةِ القلب؟«

سيهان إيروزتشيليك

(تركيا)

حُنْجُرَةُ الزهرة

غرابٌ أبْقعُ في حُنجرتي
سِنسارٌ في قلبي...
تثبُ الإناثُ
وأنا أثِبُ
يمينًا ويسارًا،
صارخًا
صارخًا...
لكن صوتيَ الآن مبحوحٌ.
غبارُ الزهرة فرَّ إلى حلقي
وشوكةٌ تخِزُ كعبي...
في البقعةِ الأشدّ رهافةً.
عَقَعقٌ طويلُ الذيلِ في حنجرتي،
وسنسارٌ في قلبي...
حدَّقتُ في القمر،
مصابًا في كعبي
هذا الوجعُ لا شفاءَ منه.
لا أحدَ ثمة يحبُّ مهووسي الغرام.
فقط لو يطلعُ النهار!
ذاك أن،
فقط لو أن النهارَ يبزغُ!

والآن حُنْجُرتي غرابٌ،
وسنسارٌ محلُّ القلب،
بينما تويجاتُ الزهرةِ تخِزُ أوردتي.
وفيما يطرفُ السنسارُ عينَه
تسبحُ التويجاتُ في دمي.

السنسارُ يضخُّ الدمَ في أفخاذِها،
إلى عينَيْ.

فيجفُّ جدارُ قلبي كما زهرة.

***

زهرةُ عباد الشمس

الزهرةُ ورقةٌ حساسة
ترهقُها العيونُ،
يرهقُها التحلّقُ حولها.

انفخْ فيها، دون أن تشمّها. انفخْ عليها.
توقفْ عن استنشاقها،
وانفخْ!

أين أوراقُ الزهرة؟

تويجاتُ الزهرةِ المحترقة
تدورُ داخل الجسد
تحت ضوءِ القمر

جسدي يحترقُ لكنني
مازالت محترقًا بحبك.

لا تنفخي، لا تطفئي النار
دعيني أحترقُ بكِ.

دمُ الزهرة

عيناي قبضتا على زهرةٍ
الليلةَ بطولها
وحول منتصفِ الليل،
ثمة إبرةٌ في زهرةٍ،
تلتصقُ بعينَيّ، ثم سائلٌ قويٌّ
يتدفقُ من عيوني،
كأنما دمُ الزهرة...

مَذْهبُ الزهرة

لا أؤمن بالزهور
لأنني أنا زهرة.

لا تدعوا الزهرةَ تذبُل.

حين تذبلُ
تبكي.

الجبالُ
- ما بين أوراقِها-
تتساقطُ
فوق تويجاتها.

قلبي مصفَّدٌ بالأغلال
ينظرُ نحو
سلاسل الجبال.

هل أنا زهرةٌ،
لا تؤمنُ بالزهور؟

الزهرةُ اللصُّ

المدينةُ
تحرقُ النارَ في الزهرة.

أنتَ
أيها الفنُّ
لصٌّ!

نارُ البيت
ونارُ الزهرة
مختلفتان.

لكن قلبي
يحترق
داخل البيت.

يا زهرةَ اللصِّ العذبة
أنا مريضٌ.

اغتصبيني
اغتصبي الحدائقيَّ

غيرُ المرئي.
هنا في سريركِ
سرير الجريمة.

زهرةُ الكَرَز

أمسحُ الزهراتِ التي فوق شفتي.
أقبّلُ شفتيك الكرزتين.
تقبيلٌ، تقبيلٌ كثير جدًّا...
حتى تصبحَ شفتاكِ كرزتين مُرَّتيْن
لكن شفتيك،
مازالتا تحملان
طعمَ الشفاه.

زهرةُ القمر

"شكرا!"
زهرةُ القمر
زهرةُ القمر!
زهرةُ القمر خاصتي!
هناك،
تستجلبُ ابتسامتك!
مدهشٌ،
الغبار مازال
حول القمر!

هنا،
تمسّكْ بي.

زهرةُ النار

النارُ في الزهرة.
العشّاقُ يحترقون
المدينةُ تحترق.

الزهورُ لا تتشابه
وداخلي
زهورٌ كثيرة
ليس بوسعك أن تحصيَها.
الحشراتُ في أوردتي

الحشراتُ تحملُ حبوبَ اللقاح عبر قلبي.

كلُّ الزهورِ تنمو في قلبي
الحبُّ يحترق
وليس من ماء.

أنا النارُ ذاتها
أُزهِّرُ الشجيراتِ في قلبي،
وأُنتجُ الزهور.

الشجيراتُ تنمو بالماء.

زهرةُ الحظّ

الحظُّ يُمطرُ في مستنقعاتِ المِلح،
هذه حالُ الزهرة.
نحن نسهرُ،
تاركين خلفنا فناجين القهوة
لحالها.

اتركْ وريقاتِ الشاي لتحوّراتِ زهرتِها.
عبر القصبات
تُكسّرُ المستنقعاتُ
أشعةَ شظايا القمر.
***

شجيرةُ الزَّهر

الشجيرةُ تنمو
الشجيرةُ تنمو
الشجيرةُ تُزْهر
الشجيرةُ تزهر
الشجيرةُ تزْهر زهرةً
الزهرةُ تغدو شُجيرةً
الزهرةُ تغدو شُجيرةً
الحشراتُ تحملُ اللقاحَ
الزهورُ تطرحُ
فقط

أنا أحبَّ زهرة.
***

زهرةُ الرياح

ملتويةٌ
مستديرةٌ،
السنسارُ يعبدُ الزهرةَ
قِبْلته تدور وتدور
السنسارُ رشيقٌ
مثلما لاعبِ أكروبات روحاني
حتى اللغةُ الجميلة تصلّي للزهرة
القبلة تدور وتدور
والمغناطيسيةُ تجعلُ السنسارَ مجنونًا
هي مغناطيسيةُ الزهرة
القِبلة تدور وتدور
والسنسار يحرك قلبَه لأعلى ولأسفل
ويُنبت هناك
زهرتَه.

ليوبولدو كاستيلا

(الأرجنتين)

الطبيعةُ في عيونِ رجلٍ أعمى

الرجلُ الأعمى يقولُ:
شجرةٌ
لكنه لم يرَ أبدا شجرةً
بالنسبة إليه
هذه الكلمةُ
تبني فكرةً
تلك التي
تفسدُ الفضاء

فكرةٌ
ليس يقدرُ على مَسِّها
هو يعرف
أن الحقيقةَ
تتركنا مشردين بلا مأوى
هو وحسب يقول: «شجرة»
وصوتُه
يخرج منه مثل قمرٍ
قلبُه يقدر
أن يكون السماءَ
بأسرها.

***

النساءُ يسمعن القمرَ

النساءُ
ينصتن إلى القمر،
حجرٌ
ينزفن مثل التماثيل

ينعسن
بعيدًا عن أجسادهن
تلك التي تحمل
- تحت السطح-

خطايا يُمكن غفرانها.

***

ديريك والكوت
(أميركيّ من أصل هندي)

أربعونَ فدّانًا2

خارج الاضطرابات العظمى
ها ينبثِقُ رمزٌ،
يحفرُ عند الفجر
صورةَ زنجيّ شاب
يعتمرُ قبعةً من القش
ويلبس مئزرَ عُمّال.

هو شعارُ النبوءة المستحيلة،
بينما الحشودُ
يتشتتون مثل أخدودٍ حرَثَه بغلٌ،
ثم يشقّون من أجل رئيسهم:
حقلاً من القطن
المنقّط ببقع الثلج.

على مساحة أربعين فدانًا،
تقفُ غِربانٌ
حمل تكهناتٍ ونبوءاتْ
لكن الشابَّ الحارثَ
يتجاهلُها
من أجل أسلافِه ذوي الشَّعر القُطنيّ
أولئك الذين لا يُنسَوْن،
بينما فوق غصن شجرة،
نُصِبَت محكمةٌ متشنّجِة
من بُوْمٍ يضعُ نظاراتٍ طِبية،
فيما عند حوافِ الحقل المتقهقرة
تنتصبُ فزّاعةُ عصافيرَ تومئُ برأسها
وتُنْذِرُه بالثورة.

الحارثُ الصغيرُ ماضٍ في صفحتِه المُسَطَّرة
في ما وراء أرض العويل
والحَزَن،

في ما وراء شجرةِ الإعدام،
وانتقام الإعصارِ الأسود،
والحارثُ الصغير
يشعرُ بدماء التحوّل
في عروقِه وأوردته،
في قلبه، وفي عضلاته، وفي أوتاره،
إلى أن تتمدّدَ الأرضُ على اتساعِها
مثل عَلَمٍ يرفرفُ
عندما يغمرُ ضوءُ الفجر الواثقُ الحقلَ
بينما الأخاديدُ
تنتظرُ
مَن يزرعها.

2 - كتبها والكوت فور جلوس باراك أوباما على كرسي الحكم في أميركا، انتصارًا للملونين. لمزيد من قصائد والكوت راجع أنطولوجيا «مشجوج بفأس»، سلسلة آفاق عالمية- الهيئة العامة لقصور الثقافة- مصر- 2004.

مايا آنجيلو

(أميركا)

ممسوسون بملاك

نحن،
غيرَ المعتادين على الجسارة،
المَنْفيّين من البهجة،
نحيا متشرنقين في قواقع وحدتِنا،
حتى يبرحَ الحبُّ هيكلَه العلويَّ المقدسَ،
ويدلُفَ إلى حيّز مشهدنا،
فيطلقَ سراحَنا
نحو الحياة.

الحبُّ قد جاءَ،
وفي قطارِه جاءتِ النشوةُ،
ذكرياتٌ قديمةٌ عن البهجة،
وحكايا عتيقةٌ
عن الوجعْ.

سوى أننا
لو كنا جسورين،
لضَربَ الحُبُّ سلاسلَ الخوفِ تلك
وألقاها بعيدًا
عن أرواحنا.

نحنُ
المفطومين على رهبتِنا،
في دفقةِ ضوءِ الحب
نتجاسرُ كي نكونَ بواسلَ،
سوى أننا
نكتشف فجأةً
أن الحبَّ يكلِّفُ كلَّ شيء،
وإلى الأبد
سوف يكون هكذا،
لكنّه،

الحبَّ،
رغم ذلك
الحبَّ وحدَه،
من سيطلق سراحَنا.

ديانا دير ـ هوفانيشيان
(أميركا)
إزاحةُ الشمس

حينما يموتُ أبوكَ، يقولُ الأيرلنديون
فأنتَ تفقدُ مِظلَّتَكَ التي تقيكَ سوءَ الطقس.
لعلَّ شمسَه تكونُ ضوءَكَ، يقول الأمريكان.

حينما يموتُ أبوكَ، يقولُ أهلُ ويلز
فإنكَ تغوصُ بمقدار قدمٍ داخل عمقِ الأرض.
علّكَ تَرِثُ ضوءَه، يقولُ الأمريكان.

حينما يموتُ أبوكَ، يقولُ الكنديون
تسقطُ عنكَ الأعذارُ،
علّكَ تَرِثُ شمسَه، يقولُ الأمريكان.

حينما يموتُ أبوكَ، يقولُ الهنودُ
فإنه سيعودُ إليكَ في هيئة الرعد،
علّكَ ترثُ ضوءَه، يقولُ الأمريكان.

حينما يموتُ أبوكَ، يقولُ الروسُ،
فإنه يأخذُ معه طفولتَكَ،
علّكَ ترثُ ضوءَه، يقولُ الأمريكان.

حينما يموتُ أبوكَ، يقولُ البريطانيون،
فإنكَ تنضمُّ إلى ناديه، الذي عاهدتَ نفسَكَ ألا تدخلَه،
لعلّكَ ترثُ شمسَه، يقولُ الأمريكان.

حينما يموتُ أبوكَ، يقولُ الأمريكان،
تنزاحُ شمسُكَ إلى الأبد
وتمشي في نورِه.

قصيدةٌ مفتوحة

الموتُ يرقدُ جوار كلِّ نائمٍ
يصحو ذلك اليومَ
يقتفي أثَرَ كلِّ خُطوةٍ

يضعُ على الأرضِ عَقِبَه
ثم ترفعُه تلك الخطوةُ من جديد
للخارجِ يزفرُ كل نَفَسٍ
فيما عدا في حال الحبِّ
فإنه وقتَها
يستنشقُ للداخلِ
كلَّ ذرّةِ هواء.

ماذا لو

ماذا لو أنَّ كلَّ الشعراءِ قد طُوِّقوا وقُتّلوا؟
ماذا لو أن كلَّ القساوسةِ قد أُعدِموا؟
ماذا لو أن كلَّ الرجال قد سِيقوا
ثم أُطلِقتْ عليهم النارُ
أمام المصارفِ التي حفروها بأنفسهم؟
ماذا لو أن الحكومةَ قالت:
خلال يومين
لابدَّ أنْ تترك بيتَكَ وممتلكاتِكَ
ولا تأخذ إلا ما يكفيك يومين في العراء؟
ماذا لو أن الفتياتِ الجميلاتِ قد اِغتُصِبن؟
ماذا لو أن الأطفالَ الصغارَ قد أُخِذوا
للأُسر التي ترغبُ في عبيد
أو حيواناتٍ أليفة؟
ماذا لو أن كلَّ أفرادِ عائلتك قد أُلقيَ بهم في الفرات؟
ماذا لو أنكَ وحدَك زُّجَ بك إلى باكو[3]؟
ماذا لو أنكَ في باكو قد التقيتَ مواطنيكَ
الذين عاشوا هناك لقرون
وهناكَ
سوف تكبرُ؟
ماذا لو عشتَ حتى تشيخَ مع أطفالِكَ
ومن جديد
منذ عشر سنواتٍ مضت
أتى رجالٌ وأحرقوا بيتك؟
ماذا لو أُجْبِرتَ من جديد على الرحيل؟
ماذا لو وصلتَ إلى الأرمن في كاراباج؟
ماذا لو قُصفوا بالقنابل وشُوِّهوا وحوصروا؟
ماذا لو تخطيتَ التسعين

وكلُّ ما قد حدثَ لك
يظلُّ يحدثُ مجددًا ومجددًا
والعالمُ من حولك
لا يصدّقُكَ؟
ماذا لو كنتَ أنتَ
وليس أنا؟

حُلْمُ مالكِ الحزينِ الأزرق من لويزيانا

مالكُ الحزين الأزرقُ
ينحني تحت المطر
يصطادُ للصيفِ
من النـهر.

صبيٌّ
عبر هذا الحُلم
بسطلٍ ماءٍ وسارية
يمشي صوب حَتْفِه
غرقًا.

سوف أصحو
خلال برهة قصيرة
عجوزًا في الشمال.

وثمة مالكُ الحزينُ
سوف يكون منحنيًا أمامي
في الثلوج.

على نـهْج برين فيلبس

"نحن الجيلُ الذي
تجاهلَ جيفري هيل."
نحن أولئك الذين قدّسنا فاسديْ الذمم
ومرضى العقول،
نحن حرّرنا الشهواتِ
وإرادةَ الفرد،
نحن رافقنا القمرَ
وهتفنا: صوتُ الشعبِ من صوتِ الله،

نحن عقّمنا الجنسيَّ
وبثثنا الحِسَّ في أقراصِ الدواء،
كدّسنا أغلفةَ الكتب
وطهونا بالأعشاب،

نحن غادرنا أطباءَنا النفسيين،
وشققنا زبدَ البحر،
نحن قطّعنا النسلَ
ومجّدنا العتمةَ والعُقمَ،
نحن
قتلنا الكلورفيلَ،
على مرأى من إرادة الشرق الطيبة
ثم تجاهلنا
جيفري هيل
المسكين.

3 - عاصمة أزربيجان

روجر هامز

(أميركا)

تعالَ يا شرقيَ الأوسط

تعال إليّ يا شرقيَّ الأوسطَ،
اشربْ روحي بفمِكَ المدفون عميقًا في رغبة اللوز لقُبَلاتِنا.

اهبطْ بجسدِكَ في قشعريرة جلدي الذي يتوقُ إليكَ
وتوْجِعُه لمسةُ الرياحِ الحارّة العاتية
تلك التي ترقدُ بين يديك البُنيّتيْن الواثقتين.

... تلك ابتساماتٌ مضمخةٌ بحكمة الأجيال...
للنجوم التي تضيءُ ضحكتَك
حينما ترقصُ الأغنيةُ كأنها صلاةٌ
من الشفاه التي جاءتك مثل مجاهِدٍ صليبيٍّ
لكنها سوف ترحل عنك مثلما يرحلُ الغزاةُ.

تعالَ يا شرقيَّ الأوسط،
واجعلْ روحيَ ترقصُ مع فمِكَ المدفونِ عميقا
في رغبة اللوز لقُبَلاتِنا.

اطرحْ جيشَ الغزاةِ أرضا حتى يتبدّد،
لأنكَ موغلٌ في العمر بقدر ما أنا صغير،
لأنك صبورٌ جدًّا بقدر ما أنا طائشٌ،
وأنا غيرُ قادرٍ على الصمودِ
أمام الصخرةِ القدريةِ تلك
لعاطفتِك...

تلك ابتساماتٌ مضمخةٌ بحكمة الأجيال

لأن الوقتَ سوف يحلُّ علينا
من أجل أن نصحوَ من تلك الأحلام الصحراوية
تلك التي تدفعني نحو الرغبة في رياح ليلٍ باردة
تهبُّ من ابتسامك،
ابتسامتك التي تروي ظمأي الطويل

في واحات عينيك

هناك
حيث الأزمنةُ تمزّقُ جلدَ أفعى
كانوا أرسلوها لتحرسَ بوابةَ الآلهة،
على أنها
غدتْ وحسب مثل شرّير الأناجيل
الذي اشتهى الثمرةَ المُحَرَّمة

ذلك هو كلٌّ ما وجدناه

داخل رغبة اللوز
في قُبُلاتك.
*****

اسمي إسماعيلُ

اسمي إسماعيلُ
من الصحراءِ جئتُ
حيث تُركنا جانبًا
أنا وأمي
تركَنا وولّى
رجلٌ ذو وجه ما عدتُ أذكرُه،
رغم أن الهزيمةَ المُثْقِلةَ ظهرَه
- وهو يمضي بعيدًا عنّا-
لا تبرحُ عقلي أبدًا

أنا اسمي إسماعيل،
من الصحراءِ جئتُ
حيث رقدتُ تحت شجيرةٍ
دون ماء أو طعام
فيما الشمسُ تتأججُ من حولي
وأنا
تحت لمسةِ كفِّ أمي الحانية
سقطتُ في حُلمٍ طويل

فيه، حدَّقتُ في القصص المطوية التي

حين فضضتُها
بسطتْ أمامي ثلاثةَ خيوطٍ مربوطاتٍ بحبلٍ واحد
وكلٌّ خيط على حدة
يعرفُ كيف يحكي التبايناتِ
بينه وبين الآخريْن

دمُ الأضحيةِ كسَرَ الختمَ
وقتَ توقفتِ السكينُ إكراما للصبيّ
وقتَ انبثقَ الحَمَلُ ليغدو قربانًا
في الأرض التي أكل فيها الإنسانُ من شجرة الحياة
حيث ما من أحد يعرف أنها الأفعى
الأفعى المنفيةُ في الأبدية
تلك التي صارتْ
حارسةَ البوابة

أثرُ قابيلَ لطّخَ الأرضَ
حين سقطَ رجلٌ في الطريق
فاقدَ البصرِ لغياب التقوى،
ثمة مَلَكٌ
عوقب لاشتهائه زوجةَ رجلٍ آخر
وثمة امرأةٌ
رقصت من أجل رأس نبيّ،
وأبواقٌ صدّعتْ وهدّمتْ جدرانَ المدينة،
وكلماتٌ على ألواحِ الطمي
أكثر حكمةً
مما يحتمل رجالٌ مكسورون بيأسهم.

كنتُ أمشي في شوارعِ مدينةِ التلال السبع
حينما أبصرتُ حيوانًا طليقًا مع ممتطيه الشاحب
يرعدُ عاليًا
بينما اليهودُ في المعبد
يتظاهرون بالصلاة
طامعين أن يتقبل جمهورُ المشاهدين «القسمةَ والنصيب»
حيث يسرقُ الأخُ ميراثَ أخيه.

لكنِ امرأةً كانت هناك

امرأةً كانت تُنقّي الحقولَ
لعلّ قلبًا رحيمًا ينقذها،
واحدةٌ أشفقتْ على رجل جريح
حينما المؤمنون جميعُهم أداروا ظهورَهم،
وثمة آخرُ
أبدَى طيبتَه لواحدٍ
كان قد وزّعَ الحسناتِ على ألوانها
على كثير من الناس.

يقول الملاكُ:
«يومًا ما
سوف يُرفعُ الفقدُ عن كاهل أبيك
لكي تمنحا الأمل
لأجيالٍ تشبه الأنهار
تتشعبُ وتتفرق حتى تلتقي من جديد في البحر.»

أما هو
فعلى نحو بطيء
راح يختفي عن أنظارنا
فيما نُمعنُ في إبحارنا صوبَ حدوتة أعمارنا
تلك التي لا تزال
تنكتبُ حتى اللحظة
حينما أحدّقُ في شروقِ شمسٍ جديد
وأخبرُك.

اسمي إسماعيلُ
من الصحراءِ جئتُ..

درويش4

الشمسُ غَرُبَتْ
قبل أوان اكتمالِ شروقِها
وغدا للمطر
طعمُ دموعِ الصحارى

والهدهدُ
عاد إلى كَتِف سبأ

حزينٌ هو الآن
لأن سليمانَ قد رحل

أما نحن
فها نقفُ في وجه العتمة
مطرقين وباردِين
وأقلَّ حكمةً
ذاك أن النورَ
لن يعودَ مُجددًا
يغمر قلوبنا
مات درويش!

4 - كتبها الشاعرُ في رثاء محمود درويش، الشاعر العربي الشهير

كوري ووكر
(أميركا)
ضبابٌ أزرق

لم أتخيّل أبدًا
أن أراكَ على هذا النحو
يسيلُ الجوعُ فوق شفتيك المتشققتين
ويأتي صوتُك الخفيضُ مرتبكًا
غيرَ واضحِ النبرات.

كلُّ قطعةٍ كسيحةٍ في جسدي
تودُّ أن تنشلَك
وتغسلَك
وتعيدَك إلى
حيث ماضٍ مشرق.

لكن حياتي،
مثلما حياتك،
انفجرتْ
وتبعثرتْ
إلى شظايا دقيقة.

كثيرٌ عليّ يا صديقي
كثيرٌ حقًّا
ألا أستطيعَ، ولن أستطيعَ،
أن أمدَّ لك يدي.

فحياتي قد تهلك
إذا قدمتُ لكَ
صنيعًا
طيّبًا.
(أشعر بالدوار الآن)

كيف رضينا بهذا؟
كيف قبِلنا

الوحشيةَ التي انتشرتْ على يدِ الهمج،
ألم نتعودْ أن نردِّدَ دومًا
أن الأمرَ كان يجبُ أن يسيرَ
في الطريق الآخر؟
سوى أنه
كان هكذا بالفعل
قبل أن يعترضَ طريقَنا
ذلك الضبابُ الأزرقْ.

دهورٌ من الحروب الأنيقة
أتتْ بالغذاء المثلّج إلى أيادينا
وآلافٍ من الأقدام المربعة من الأرض
الأرضُ التي عليها يسير شبابُنا
ويتعلّمون
تحت مظلّة رعايتنا،
الآن
الدهورُ
سقطت.

لم أفكر أبدًا أن أرى تلك التحديقة في عينيك
تحديقةٌ تُطلُّ منها الأخوَّةُ العتيقة
أخوّةٌ متهدمة
تسألُ:
كيف لم نضعْ حدًّا
لكلِّ هذا؟

فريـد تشابيل

(أميركا)

تَعلُّمُ الطريقِ الوعرة

ينتصفُ اَلليلُ
فتبدأ الجراحُ في الكلام بطلاقة:
الفوّهةُ التي فتحَها سهمُ الرمحِ بين الضلوع،
التقطيبةُ بين عظمتيْ الكتف
حيث غَمَدَ صديقُكَ سكينَه المسمَّم،
الثقبُ الغائر في الفخذ المثخن
حيث غاصَ خنجرُ حبيبتِكَ البارد
خنجرُ الخيانة.
وكلُّ الجراحِ الأخرى،
خساراتٌ وجراحٌ مزدوجةُ النتيجة
تحكي قصصَ حياتها
معقّدةً،
كريمةً،
وخسيسة.

والآن،
ها أنتَ أخيرًا تُنصتُ باهتمام،
الآن تتعلّمُ كيف تحكي بمفرداتِ الوجع،
لغةً لم تجربّها من قبل،
لغةً تقول الكلماتِ التي كانت تُقال
قبل أن تصبحَ للنجوم أسماءُ،
وقبل أن ندركَ أننا
كنّا القبيلةَ التي صرناها الآن،
قبل أن ننطقَ بكلِّ الأكاذيب التي
ترسمُنا بصدق.

حشْدٌ

همهماتُ النومِ المِلحاحةُ المستمرة
عندما يضربُ النومُ
شواطئَ العقلِ المنثورة بحطام السفن
تبدو للوهلةِ الأولى كأنما لغةٌ تطوّرتْ من أجلكَ وحدَك،
كأنما لسانٌ غامضٌ كتوم

لا يتكلم عن أيِّ شيء
سواك.

غير أنكَ حين تكفُّ
وحين يحملُ مدُّها وجزرُها المضطربُ كلَّ حواسِّكَ بعيدًا
بعيدًا جدًّا،
يبدأُ صوتُها في نفض ارتباكاته
ليغدو موسيقى ذات ألوان كثيرة،
أو أنشودةَ أصواتٍ لم تعد تحمل أيةَ كلمات،
أو كورالاً عظيمًا للغائب،
يردد ترانيمَ شاسعةً مثل السماء.

وقتها لن تكون هناك يقظة،
رغم أنك تنهضُ من فراشك نحو مهام الصباح
وتباشرُ طقوسَ النهارِ الضاغطة
من واجباتٍ ورغائبَ.
لن تَصمتَ الموسيقى حتى وإن غدتْ غيرَ مسموعة؛
ستكمل رحلةُ البحرِ مسيرتَها
شئتَ ذلكَ أم أبيت؛
وما كان نائمًا لم يعد نائمًا،
لكنه ليس إلا طريقةً لمراقبة الحيوات الأخرى
تلك التي تلكزُ حياتَك ثم تمرُّ
مثلما تلكزُ الأمواجُ بكتفِها زورقَك المسطَّحَ فوق البحر
ثم هي تمضي نحو المتسع الرحب
لتهدأ بعد ذلك
وتندمجُ في الكل.

يان كابلنيسكي

(إستونيا)

الحدودُ الشرقُ ـ غربيةُ
دائما ما تهيمُ على وجهها
مرّةً صوبَ الشرق،
مرّةً صوبَ الغرب،
ونحن لا ندري أين هي الآن على وجه الدقّة:
في جوجاميلا[5]، في أورال، أو ربما في أنفسِنا،
حيث إن إحدى الأذنين، إحدى العينين، إحدى فتحتيْ الأنف، إحدى اليدين، إحدى القدميْن،
إحدى الرئتيْن، وإحدى الخصيتيْن، أو أحد المبيضيْن،
في ناحية
والأخرى في الجهة الأخرى.

وحدَه القلبُ،
وحدَه القلبُ دائما موجودٌ في ناحية واحدة:
في الغرب، إذا ما كنا ننظرُ جهةَ الشمال،
وإذا ما نظرنا جنوبًا، سيكون في الشرق؛
أما الفمُ
فأبدا لا يعلمُ
نيابةً عن أي الجانبيْن
عليه أن يتكلم.

*

فقط حين نكونُ وحيدين
يمكنُنا التواصلُ حقًّا
أجملُ الأصدقاءِ هم أولئك الذين في صحبتهم
نشعرُ بوحدتنا المطلقة
ننساهم، وننسى أنفسَنا.
أفضلُ الأصدقاء هم أولئك
الذين في صحبتهم
نقدرُ أن ننساهم
وننسى أنفسنا.

*

هل لغتُك مازالت تنصتُ إليك
إن شيئًا ما قد تغيّرَ
لَكَم عمّرتَ طويلا جدا يا صاحبي

أو ربما استيقظتَ
بعد فوات الأوان

الكلماتُ التي قيلت في الهواء
أو التي كُتبت على صفحةِ المياه
أو حتى على قشرة الجليد الذي يكسو الحقولَ المفتوحة

الكلماتُ التي في لغة اللا كلام
الكلماتُ التي تودُّ أن تقولَها
اكتبْها الآن على شجرة البتولا البيضاء
إذا كنتَ تعرفُ
كيف تفعلُ ذلك.
*
شخصٌ ما في أوربا الشرقية يفكرُ الآن
أن العالمَ ليس مُسطّحًا
ليس من خطوطٍ متوازية
ومع هذا
فالشرق هو الغربُ
والغربُ هو الشرق.
الأمرُ، كما ترون،
بسيطٌ جدا.

شجرةُ البرقوقِ وحيدةٌ،
والنحلاتُ تطنطنُ بعذوبةٍ
في الخليّة المغطاة بالثلوج.
كلُّ شيء قد يغدو مجردَ نقطة.
خليةُ نحلٍ.
أو شجرةُ برقوق.

ليس هناك خطوطٌ مستقيمة،
إلا أن الطريقَ الأقصرَ ما تزالُ هناك
تربطُ ما بين كل النقاط،
تربطُ ما بين كلّ شجرة برقوق
وأخرى.
تربطُ الشرقَ بالغربِ،
والغربَ بالشرق.

وهكذا
بوسعنا أن نلتقي.
كلٌّ منّا بوسعه أن يلتقي بكل شخص آخر.
الشجرةُ بالشجرةِ.
العالمُ بالعالم.
النحلةُ بالنحلةِ.

الكلمةُ
هي كلمةٌ فقط إذا ما كان هناك كلماتٌ أخرى.
النحلةُ التي تُترك وحدها
سرعانَ ما تموت.
لا شيءَ في الكون صامتٌ.
عليك وحسب أن تصيخَ السمعَ
عليك أن تضعَ أذنَك هناك حيث لوحة خفقان النحل.
إنهن هناك
النحلاتُ
يعشن
يطنطنّ.
تدفئُ إحداها الأخرى
والشمسُ
غدا سوف تشرق الشمسُ
ثلاث دقائق مبكرا عن اليوم.
*
من السهل أن نتكلم عمّا تحولت إليه الثلوج
حيث ذهبنا نتزلّجُ فقط قبل أسبوعين
في أعالي الشلالات، وراء أنقاض حانة جانييس وجسر السكة الحديدية
على الجانبين
ليس سوى غابة: بعض شجيرات الماء، والبتولا
تميلُ نحو الماء،
سدودٌ ترابيةٌ على الضفتيْن
علّها تخلّفتْ من أعمال التجريف.
بوسعي أن أقول: لقد رحلتِ الثلوجُ، ذابت، طارت
إلى حيث بحيرة بيبسي وربما أبعد بكثير،
تبخّرت، أو ربما امتصتها الأرض.
لكنني مازلت أفكرُ في دروب التزلّج تلك،

أفكر في آثارنا على صفحة النهر الثلجية...

كيف يا ترى
يبدو شكلها الآن؟
هل تلاشتِ علاماتُ أقدامنا تماما،
ألم يعد لنا أيُّ أثر؟
وهل نحن نشبه هذه الثلوجَ
أم ترانا نشبه دروبَ التزلّج تلك؟
أم ربما نحن لا نشبه أيًّا منها؟
نحنُ شيء مختلف،
نحنُ شيء آخر؟
*
مرةً أخرى أفكّرُ فيما قد قرأته:
أن النورَ والظلامَ،
الخيرَ والشرَ، الحقيقةَ والأكاذيبَ
كلا الضدان مختلطان معا في هذا العالم.
بالنسبة وحسب
لأولئك الذين ظنوا أن العالمَ بالفعل حيٌّ:
كلُّ الأشياءِ أبيضُ أو أسود
مُلكٌ لله أو مُلكٌ للشيطان.
لكن كلَّ ما سيبقى من هذا العالم
منقسمٌ لمعسكرين
هذا إذا ما غدا كل شيء قابلا للانقسام إلى ما لا نهاية،
كلُّ شيء يتشتت إلى زوبعة من الجزيئات،
تنتثر في الحقول

هل سيضمُّ كلُّ جزيء نورا وظلمة،
هل ستظل النقائضُ موجودةً حتى في نماذجها المتناهية الصغر،
حتى في الصفر ذاته،
تظل الجزيئاتُ تتشظى كي تقتربَ أكثر فأكثر نحو اللا وجود؟
هل يبدو الأمر غريبا؟
هل يبدو بشعا جدا؟
هل سيكون من الأسهل علينا
نحن البشرَ
أن نوجد؟

5 - قرية قديمة هزمها الإسكندر الأكبر عام 331 ق م (المترجمة)

سيلفيا جايست

(ألمانيا)

ليزا[6]

الثعلبُ، هل تذكر؟
الثعلبُ الذي انتهكنا ربوعَه بذهولنا
الثعلبُ الذي أزعجنا ساعةَ قيلولته
واخترقنا خصوصيةَ براحِه.

في البعيد
وراء خطِّ الوسط
كنّا، نحن المتعثّرين، المترددين،
نحن الممثلين غضبًا،
كنا وحدَنا
الذين ذهبنا إلى المدرسة ها هنا.

أما هو
فقد انتصبَ في سكونه التام،
بدا غريبا جدا
وناتئًا
داخل أشجار الكستناء في الدغل
تلك التي في أشد فصولِ الصيف تجهمًا
كانت تسدُّ علينا الأفقَ بأغصانها
في وقتٍ
كان القيظُ يرخي أمواجَه فوق رءوسِنا،
ما حثّه على قول أشياءَ قبيحةٍ
ضدّنا
من أجل أن يحاكي النبضَ
واللا نبضَ،
إنها يا صاحبي لُعبةُ الأعصابِ
فأصِخِ السمعَ: إليه

انظرْ
ها هو يترنّح في خطوه
يعرجُ

يطلقُ ما يشبه السُّعار،
كأن صوتًا من حديد فِي أعماقه
لا أسئلةَ ثمةَ!
إنه نحنُ
إنه نحنُ.

أوزانٌ مُفَرّغة

الغرفُ
الغرفُ التي تطلُّ على مشاهدَ
باتجاه غرفٍ تطلُّ على مشاهدَ،
إن هي إلا تجاعيدُ في الهواء
تجاعيدُ
حفرها النهرُ
في البعيد.

الكلابُ تركضُ
مفعمةً بالحيويةِ مثل غصنٍ مرح
مشتعلةً بالإشراق
تركضُ
وصوتُها يتبعُها

إنها شواهدُ الأضرحةِ المتراصّةُ
عند الدَّرج الساكنِ
فيما وقتُ النهايات
يدعو أنوارَ الشرفاتِ المتلألئةَ
أن تنطفئ.

يدعوها أن تتجمّدَ وأن تُعتم.
لأن بيننا جثامينَ
ترقدُ ها هنا ألان
في هدوء.

لا ذاكرةَ هناك،
حتى الفتاةُ والفتى
اللذان غرقا يوم عرسهما
لا يذكّراننا بأي شيء.

ربما يذكّران وحسب
بتلك المقاعدِ الخشبية التي على ضفة النهر
حيث الأقاربُ
خفيفون مثل أعواد قصب
يجلسون منذ آمادٍ بعيدة
منتظرين عودةَ العروسين اللذيْن
لن يعودا
أبدا.

زيارةٌ إلى ليدن7

من القشّة إلى حزمة القشِّ،
يكتبُ مالر
بعد عودته إلى الوطنِ، أينما كان الوطنُ
(والوطنُ لم يعد بعيدا عن نيويورك)
لكن فرويد باقٍ على حيرته
كما لو أنه خرجَ لتوّه من صفقة تجارية غير شريفة
كما لو أن هذه القشّةَ
التي ترقد الآن في غرفة المستشارين
تتحدّث عن البنايةِ
التي كانت اِنتُزِعَت منها
ذات نهار.

هذه القصيدةُ ليست عن ليدن،
لا أحد هنا كان يمكنه أن يكونَ هناك،
وحدها الفكرةُ يمكن تأمّلُها جيدا،
إنه وضعُ الخضوعِ حين نواجه الخندقَ العميق
وجها لوجه
الخندقَ الذي حفرَ نفسَه بنفسِه
في مكانٍ ما
ليس بعيدًا
من هنا.

اقتربَ العامُ الجديد،
وسرعان ما يحطُّ أبريلُ على الأطلسيّ،
الشيطانُ يرقصُ،

الشيطانُ يرقصُ رقصتَه معي،
ها هو يقفُ هنالك
على حافةِ المسودات
مسودات الاسكتشات التي تمَّ محوُها.

ذاك أن ليدن
لم تعد ذات أهمية ها هنا
لا ليدن بعد اليوم
أما التقاطعاتُ والمعابرُ والجسور
أيضا
لم يعد لها أهمية.

منذ زمن بعيد
استسلمَ القلبُ للوجع،
أما فكرةُ عودةِ الطيور المهاجرة،
إلى الوطن
وفكرةُ أن السفينةَ في جنوحها
تجعلُ الحمى تغرقُ تحت الضلوع،
فقد نجحت.

6 - ليزا هي إحدى ربات الإغريق، كانت تصيب الكلاب بحالة هياج تجعلها تفتك بأصحابها. والشاعرة تشير بها إلى الحالة التي تلبّست هيكتور حينما حارب أخيل ـوتحيل إلى ما يعرف بـ"الغضب المقدس". . في اللغة الألمانية الكلمة "ليزا" إلى مرض "ألسعار" الذي يصيبُ الثعالب. (المترجمة)

7 - مدينة ألمانية. الكلمة في اللغة الألمانية تعني "المعاناة من مرض مزمن". (المترجمة)

لورانس أوفرماير

(أميركا)

نهارٌ وليلٌ شرقُ ـ أوسطيان

أنتَ وأنا من دمٍ واحد
أبناءُ عمومةٍ،
لسنا في الحقيقة
بعيدين كما تتصوّر.

بِسْمِ أسلافِنا المشتركين
الذين أنجبونا وأنشأونا معًا
بسم أمهاتِنا وآبائنا
صافحْ يدي، الممدودةَ بالسلام
دعنا نتّحِدُ ونتصاهرُ
دعنا نتفق
على أن نبحثَ سويًّا عن طريق
يُعيدنا من جديد
إلى تلك العائلة الشاملة
التي تعرفُ
كيف تهبُ لنا جميعًا
الحبَّ والحنوّ.

حامِلُ الكأس

أُعيدُهم للحياة أنا
أتذكرُهم لحمًا ودمًا
ألملمُ أشلاءَ أرواحِهم المدفونةَ
ومثل أوزوريسَ
أُعيدُ تجميعَها من جديد
تلك الآلهةُ المقدسة التي داخلنا
تهبُنا الحياةَ إذا ما رغبنا فيها
تجعلُنا نتذكرُ، نعيدُ التفكيرَ، تردُّنا إلى صوابِنا
وهناك
ذلك النسيجُ المطرّز غير الجميل
الذي منه قد قُدَّتْ أجسادُنا
لكن ثمة خيطًا واحدًا ونحيلا
مضفورًا بين كل البشرية

ذاك النسيجُ الذي لا شكَّ في وجودِه
من السهل جدًّا أن يحترق
لو مسّته خطيئةُ الجهل الشرسة
ثم تتبعه:
رفرفةُ الموت.
أنفخُ شمعةَ الحياةِ القصيرةَ الناحلةَ
أستنشقُ الدُّخانَ
أخمدُ اللهبَ الخالد
ذاك الذي يتأججُ في شظايا الصخرةِ القاحلة.
كلمةٌ تُستدعى
وتبدأ التعويذة.
***

شبحُ رابي بيرنز

جَدتي ماري
تذكّرت على نحو ما
كيف خُدِعَتِ العائلةُ
عن طريق زوج الشقيقة
الذي لا ضميرَ له
ذاك الذي استلبَ الميراثَ
بعد اختصامٍ قانونيّ غير نبيل.

على أنه لم يكن سوى رجلِ أعمالٍ
يفعلُ كلَّ ما من شأنه
أن يجعلَ المالَ يتدفقُ سيّالا في قبضة اليد.

بينما هي لم تكن سوى حالمةٍ
لها قلبٌ شاعرٌ——
ترسمُ
في الحقول مع شقيقتها
لوحاتٍ لسيقان الذُّرة
وفي قاعة الاستقبال
تشدو
حينما القمرُ يتلصّصُ عبر ستائر الشرفة...

ليس بسببِها
حقولُ الدردار الحزينة
غمرَها المطرُ فأغرقها
في أوهايو.
لا.
لكنها كانت تنتمي إلى عالمٍ آخرَ:
قصرٌ شاهقٌ فوق هضاب اسكتلندا
بسُلَّمٍ خشبيّ فخم
ودرابزينَ حلزونيٍّ
حيث هناك،
على اهتزازِ لهبِ النار،
في أمسياتِ شتاءٍ بارد،
كان يزورُها شبحُ رابي بيرنز
ليركعَ على ركبتيه ويوشْوشَ لها
بحكايات الهضاب الجبلية.

زوجُها الذي كان مُعلّمًا
رجلٌ ذو شرفٍ عالٍ ومالٍ قليل
عاشا معًا حياةً بسيطةً
لا شيءَ خياليًّا ثمة، لا،
على أن أشياءها
كانت في النهايةِ
حُلمًا
يستحقُّ الحفاظَ عليه.
***

في نهارِ أيلول

وفجأةً
لم تعد الحياةُ عاديةً
بدأ الناسُ يعنون ما يقولون
في أنفاقِ المُشاةِ المعتمة،
في زوايا الشوارع القذرة
الغرباءُ يشبكون أياديهم
بالنهار وبالليل،
السودُ والبيض
التناغمُ الأوسطُ للرماديّ

بثّ الأمانَ في لهيب الحقيقة:
الدولارُ ينهارُ في الأسواق
الأرقامُ تغدو محضَ رمادٍ،
نُثارًا في الرياح،
والابتسامةُ
أخيرا تزامنتْ مع التنهيدة
لأن عناقَ الغرباء أكثر حنوًّا
من الذهب.

الآباءُ يجدون أطفالهم في أركان الحجارة
والأطفالُ الخائفون، غدوا مطمئنين
الموتُ دائما
على نحوه الغامض
يأخذُ وقتَه
يضعُ منشفةَ الطاولة
مطويةً بكلِّ أناقةٍ
على ركبتيه
بينما نحنُ،
بأيادينا المعقودةِ بالصلاة،
يهِبُ ذاك النَفَسُ في صدورنا
المحتاجين منّا
مذاقَ الخبزِ والماء
بما يكفي ليجعلَ هذا الحُلمَ
حيًّا.

احتراقُ الإسكندرية

أبحثُ عن أناسٍ
حملوا ويحملون
حكمةَ الحقيقة
قرنا بعد قرن
منذ ذلك الزمن المنسيّ من قديم
لكنه وُجدَ على خير حال...

لهذا جلستُ
قلمٌ في يدي

أنظرُ، أشعرُ، أحلُمُ
لربما شخصٌ ما،
يوما ما، يجدُني
إذا ما كلمةٌ استطاعتْ أن تحيا
ونجحتْ في أن تمرَّ
بر ظلال ليلةٍ قصيرةٍ مظلمةٍ
إلى حيث صباح ما
مشرقٍ وبعيد
وعبر هذا العبور
سوف يأتي الإدراك.

لويس آ. لوبيز

(أميركي منِ أصل مكسيكي)

هِبةَ النـار

أنتَ ولِدتَ بقلبِ مُقاتِلٍ،
هو القلبُ الذي
عرف طريقَه إليكَ
من جيلٍ إلى جيل.

لم يكن أنا
مَن وهبكَ الـهِبةَ
هِبةَ النـارِ، والغضبِ، والكِبرياءِ، والألمِ.

الـهبةُ تلك
جاءتكَ من هناك
من حيث المكسيك
من عند أجدادِك
زاباتا، ريفيرا، فيللا، ماركوس.

لم أكن إلا رسولاً وحسب
قنـاةً وسيطةً
لقصةِ حياةٍ أكبرَ مني عمرًا بكثير.

الأمير المقاتِل بحُكْم المولد
بحكم دماءِ أسلافِكَ

الدمُ مسفوحٌ على يد البنادق الذهبية الشرسة
الدمُ مسفوحٌ على يد المسيحيين الذين نسوا المسيح
الدمُ مسفوحٌ على يد رغبات الباباوات الكاثوليك
الدمُ مسفوحٌ من أيادي عمال الحقول الخشنة
الدمُ مسفوحٌ من أطفال المقاتلين الشجعان

الدمُ مسفوحٌ فوق الأراضي
التي لا يُمكنُ أبدًا أن تُمتلَك.

تلك هي الدماءُ التي تجري في عروقِكَ
تلك هي الهبةُ التي أعطتكَ
ولا تني تُعطيكَ الحياة
عانقِ الهبةَ
وأبدًا لا تُهِنَ ذلك القربانَ
قربانَ الحبِّ المهول.

يا أحبتي المقاتلون
أبناءَ الشمسِ الخامسة

تُشبهون الزهرة المكسيكية
جميلةٌ، قويةٌ، مُعمِّرةٌ، وناجية

فيما تكبرون عبر حُلم الحياة
تبحثون عن كلمات لأغنيتكم
لقصيدتكم
توسّلوا تلك الكلماتِ لتُظَلِّلَكم
لتطمئنَكم
لتحميَكم.

دماءُ الشعبِ
تجري في شرايينكم.

ازدواجيّات

تندلقُ من بين شفتي
وتتناثرُ منّي الكلماتُ وتتبعثر
تتقاتلُ كأنما في مبارزةٍ
في حَلْقي،
دماءُ القامِعِ
والمقموع
داخلي،
إنجليزيةُ الملكة
وأسبانيةُ صاحبةِ الجلالة
تتصارعُ على لساني،
وبطلُ بلادي
لا نقدرُ أن نجده في أيّ مكان

منبوذٌ جانبًا
ومحرومْ
متروكٌ يتغذى
على ثمار الشجرة العجفاء.

أسبانيا

ترعرعتُ في عائلةٍ
ترمي بالملامةِ على أسبانيا
وعلى كلِّ شيءٍ أسبانيٍّ
انكسارُ أُمَّتِنا
كان وراءه رجلٌ أبيضُ مُلْتَحٍ
من أسبانيا
وكان وراء كلِّ شيءٍ سيء
لماذا تعمل في الحقول يا أبي؟
لماذا تعملُ ماما
في معمل التعليب حتى منتصف الليل
يا بابا؟
"كُنْ مؤدَّبًا"
كانت الكلمةَ الأثيرةَ لأبي
لو أنه لم يقتلِ اللغةَ الأزاتكية
لو أنه لم يقتلِ اللغة الأزاتكية
لكنتُ عرفتُ الحكايةَ كولدٍ صغير يحاول أن يكبر
ظنّوا أنه مُبتعَثٌ من جثّةِ طائرِ أمريكا الوسطى
لذلك وثقوا به
«كُنْ مهذبًا»
حينما كنتُ صغيرًا كنتُ مولعًا بالسؤال
هي عادةٌ لم أهجرها أبدًا
لكنْ يا بابا
ألسنا أسبانًا برتغاليين؟
أليس هذا يعني أننا مختلَطين؟
كنتُ أظنُّ أن أحد أجدادي القدامى
كان بحّارًا أسبانيًّا،
قبطانًا؟
فلماذا لجدتي عينان خضراوان؟
هل هذا يعني أن لنا دماءَهم أيضًا؟
أليس «لوبيز» اسمًا أسبانيًّا؟

أنتَ مكسيكيٌّ أمريكيّ
لك دماءٌ هندية مكسيكية
الآخرون من أجدادكَ وجِدّاتك
كانوا يلبسون
أجولةَ الدقيق كبناطيلَ
والحبالَ كأحزمة
عند تلال سونورا
وساحل مازاتلان
أنت أسمرُ مثله
منذ ذلك الوقت
أستطيع أن أتذكَّر
أنّ أمي دائمًا ما تمنت أن تزور أسبانيا
لكي تقابلَ مدريدَ
وتستنشقَ العبيرَ العذب في سافيل
وتتعلّمَ الفلامنكو
في برشلونة
لكن أبي
كان يرفض دائمًا أن يصحبها
لم يجد نفعًا في رؤية تلك البلاد
يقول:
تلك هي البلادُ قد أرسلتْ رجلاً أبيضَ مُلتحِيًا بخيوله
ونحن الصغارُ
نميلُ أن نقلّدَ آباءنا
لذلك يجب أن أعترف
ولو لبرهة
أنني باعدتُ بين نفسي
وبين كلِّ ما هو أسبانيّ
أبي يقول إنني
من أصلٍ مكسيكي
لذلك فّي عقلي
كنتُ كما قال
مُحارِبًا نقيَّ الدماءِ الهندية
طولُه خمسةُ أقدام وعشرُ بوصات.

اليومَ
صحوتُ متأخرًا قليلاً

مصدّعَ الرأسِ في الصباح
بسبب خمر الليل
قرأت أخبارَ أولئك الأسبان التعساء
هم شعبي وأهلي
تم العصفُ بهم
فقط لأنهم أرادوا اللحاقَ بالقطار
فقط لأنهم أرادوا الذهابَ إلى العمل
ليُطعموا أطفالَهم
فقط لأنهم أرادوا أن يحيوا
حياةً كريمة
لم أجدْ كلماتٍ تحملُ مشاعري
اشتعلَ دمي الأسبانيّ البرتغاليّ
توقفتْ تقاليدُ عائلتي اليومَ في أسبانيا
بشكلٍ أو بآخر
أودُّ أن أعانقَكم
سامحوني.

آنـدريال. يونـج

(أميركا)

فاكهةٌ على حوافِ الحرب

اِجلبْ لي تينًا وبلحًا
من مرّاكشَ،
وقطعةً من الكهرمان
لأفركَ بها جسدي،
ومن السودان،
لوحًا من خشبِ الصَّندل
الذي رائحتُه
مرادفٌ لفعل الحُبْ.

سأغسلُ شعري بدخانِها
فيما يتسامى نحو السماء.

مِصْرُ امرأةٌ،
هي المرأةُ التي أحببتَ،
رغم إنـها
دائما ما تتركَكَ وترحلُ
بعيدًا،
تُخفي وجهَها بوشاحِها،
رغم إنـها
وهبتك الحافةَ التي
تخافُ أن تسقطَ عنـها،
بينما شقيقُكَ
مازال يحترقُ
في دماغِكَ.

في أصّيصٍ فضيّ
انقعْ أعشابَ لويزا
وبعضَ النعناع الذي ستأسفُ حتمًا
لأنـه غيرُ طازج،
اِسكبْه في فناجينَ ملونةٍ
ثم احكِ لي عن أطفالِ الصحراء،

الذين بشرتُهم على نفس لون بشرتي،
احكِ عن أولئك الذين يُسمّون أنفسَهم
شعبَ الرياحْ.

نحكي عن بلادِنا
عن حقولِ القمح
التي تأخذها بلادي من بلادكمٍ،
عن الحشودِ التي تزداد كثافةً
مثل أسرابٍ من الجراد،
بينما أنتَ
تصبُّ المزيدَ من الشاي،
وتحرّكُ الفحمَ في النرجيلة،
فيما تغني بلغةٍ
لا أعرفها.
***

أغنيةُ النار

في البدءِ كانتِ النارُ،
وفي قلبِها
كان الحريقْ.

بصلصالِها
طوّقتِ الخليقةَ،
نثرتِ الظلالَ
ثم حصدتْها
وجمّعتها في حِزَمٍ.

دفقَتْ أمطارُ لهيبٍ
مسحتِ الأرضُ حجابَ شعلتها
فتمخّضتْ آهةٌ
في البؤرة المخبوءة،
ثم كلُّ شيء تحوّلَ إلى جمرٍ ورماد.
دوّى الرعدُ من جوفِ الأرض
فتحوّلَ البحرُ
جمراتٍ مطفأةً حمراءَ.

إنه العالمُ
يتشكّلُ من جديد.

كلُّ شيء يحترق
وإنْ ليس يحترقُ
فسوف يفعلُ في القريب.

كلُّ النيرانِ نارٌ
النارُ سوف تطهّرُنا من خطايانا،
النارُ أكبرُ منّا عمرًا،
تثبُ تحت جلودنا
حينما نضمُّ لحمنا.
النارُ ترفرفُ مشتعلةً نحو السطح،
ودون أن نُسألَ
تلعقُنا بألسنتها
وتلسعُ حوافَنا.
جرّبْ أن تبلّلَها بالماء
وسوف تحرقُكَ أكثر
فالنارُ جائعةٌ
وعمياءْ.

نحن أطفالُ الجيلِ السابع،
وها هي بداياتُ العالم،
نشعلُ اللهبَ ثم نرقبُه،
شرقٌ جنوبٌ، غربٌ شمالٌ شرق.

كلُّ شيء يحترق
وإذا لم يحترق الآن
فعمّا قريب
سوف يفعلُ.
عاليًا حيث التلال،
يبدأُ الومضُ،
ومحارُ الصَّدفِ ينجرفُ،
المائدة تُنصب
إذ ثمة مأدبةٌ في الليل
ونحن

مدعوون،
العالمُ يتشكّل ثانيةً
والصخورُ
معابدُ وهياكلُ لهم.

البشرُ يستعيدونَ الأرضَ
الأرضُ تستعيدُ البشرَ:
يرقصون ويقرعون الطبولَ
يطيرون ويهتفون النارُ النارْ
النارُ النارُ النارُ النارُ النارْ
العالمُ يتشكّل من جديد
من لهبٍ وماء
في هواءٍ ودمْ.

في البدءِ كانت النارُ،
وفي المنتهي ستكون النارُ
العالمُ مجبولٌ من النارْ
العالم يتشكل من جديد.

كلُّ شيء يحترقُ
وما لم يحترقْ
سوف يحترقُ في التوّ.

تَذْكـار

ذات ليلةٍ
جمعنا قصائدَنا،
أنتَ وأنا،
مشينا صوب النهر،
ثم أضرمنا فيها النارَ
جوارَ أوساخِه وفتحات شفاطاته.

شيءٌ من رمادِها
انجرفَ نحو حَلْقِ النهر،
ثم راح يرشّحُ الطميَ
جاريًا نحو البحر.
النارُ

تنحتُ وجهَكَ في الليل
وتبتسمُ أنت
حين اللهبُ يكبر.

أنتَ
مِتَ بعد ذلك بقليل،
وحرقنا جثمانك،
والآن ها نحن نواجه الجهات الأربع
لكي ننثرك في البحر.

أفكّرُ في تلك الليلة،
حينما كنتَ مازالت مكتملاً
أفكّر،
وأنا أحملُ أشلاءك في كفيّ،
ها هو جسدُك،
جسدُك الراقصُ،
وقد اِختُصِرَ الآن في حفنة رماد
بحجم
قبضة يدْ.

يا للشعور الحميم!
أتحسّسُ كل جزءٍ فيك
لم أذقْ شفتيك أبدًا،
الرياحُ تهسهسُ
وتجفّف المِلحَ في وجهي.
البحرُ البارد يصفعُني
ريثما أمرّرُ إصبعي
على بقايا عظام
استعصتْ على المحرقة،
جافةً جدا كانت
وحادّة.

ربما كانت
-تلك العظام-
فيما مضى،
هي التي تحمل يدَك نحوي

أو كانت
مِفصلةً في فكّكَ
تفتحه وتغلقه فيما تتكلم.

قبل أن أدعَك تمضي
سأجعلُ إحداها تنزلقُ في جيبي
كتذكار.
ثم أفتح يدي الفارغة
وأهبُكَ للبحر.
***

قصيدةٌ لصباح بيروت

عما قريب
سوف تصارعُ الشمسُ
تحت كَفَنِ الدخان،
والبواخرُ
سوف ترسو على المارينا
لكي تأخذكَ،
البواخرُ التي تقصدُ بلداً آخر.

أنا سأسافرُ على طول الساحل.
أجازفُ بتجريب حظي
في الطريق إلى دمشق،
وإلى نافذتي
سوف أربطُ وشاحا أبيضَ
مثل راية
ثم أصلي.

سنحاول أن نتذكر كل شي:
لاحقا جدا
فيما بعد
ونحن واقفان على رصيف الميناء.

امشِ معي الآن
لكي ننظر مرة أخرى
إلى لنجوم.

بكل ضوئها
الذي يملأ السماء.

إلى منبت الظُّفر

عِشْ
برجفةٍ مباغتة
بوجعٍ مُضْنٍ
بعصفةٍ في فحيح
مثل إبرة من نور
ليس ثمة وقت
لكي تعيشَ في: نعم
بصليل بهجتها
عشْ
مثل عضّةٍ صافية مسعورة
مثل ثمرة شاحبة الوجه
بومضةٍ خاطفةٍ
فوق قشرتها التي
مازالت تنبضُ
أو مثل ضرسٍ
يمكن خلعه
بلكْمة.

أخبارٌ من بيروت

كلٌّ منا
كان سيزور مدينة الآخر
أنت أحببت نيو-أورليانز،
أخبرتَني
إن استطعتَ سوف تعيش هناك فترةً،
وأخبرتُكَ أنا
أن شيئا ما
كان دائما يشدّني إلى بيروت-
الكتبُ
الأغاني
الاسم ذاته،
نغمة: "رُوت"[8]، ربما
تذكرنا الشيءَ الذي يحيا في مدينة،

الشيء الذي يهبها الفناء
فقلت لي:
حاولي أن تأتي قريبا.
*
امرأة في نيو-أورليانز راحت تفكر
كل من رحل كان أُعطى صندوقَ ذخيرة
مملوءً برسائل حب قديمة- طفتْ ثلاث عقد بحرية،
الشيء الوحيد الذي بوسعه أن ينجو

ماذا علينا أن نضع في صناديق الرصاصات
لكي نحميها من الفيضان، والدمار-
قصيدة؟ رسالة؟ أم سكين؟
*
في اليوم الخامس تكتب لي:
ليلةٌ هادئة في بيروت،
على نحو ما،
مقارنةً بما يعانيه سكان صور والجنوب والبقاع وطرابلس

قُصف ميناء ُطرابلس،
فُجّر ميناءُ بيروت

المدى المستهدَف تمدد إلى حيث مناطق جديدة من الوجع
المدنيون، المدنيون، المدنيون
مخزون الوقود
الخضراوات والفاكهة.
*
على الطريق السريع خارج أورشليم
رجل ييمّم شطره صوب وجهة واحدة
عربة مكتظة بالبيض الأبيض
في الجهة المقابلة:
شاحنة
مكتظة بالقذائف
التي ستشعل لبنان.
*
بطريقة أو بأخرى
أنت تقدر أن تحافظ على خفة ظلّكَ:

يجب أن أعترف،
أنني أقاوم الحصارَ بشعري المجعّد.
*****
قائمةُ الشهداء في هذه الحرب
الآن تضم جنودا فقراء،
تكتب لي،
الجنود الاحتياط الذين ثُبّتوا في مواقعهم،
يشاهدون بكسل البلد التي تتلاشى تحت النيران

قرأتُ في الإلياذة:
"إلهُ الحرب محايدٌ:
يوزع الموتَ المجانيّ على الرجال
الذين يوزعون الموتَ المجانيّ."
*****
في اليوم السادس تقول لي
القصف لم يتوقف
ثَم فقط المزيدُ من المسطحات الفارغة
الآن.
*****
ماذا يريدون أن يروا قبل أن يوقفوا النار
أنتَ تسألُ
محاولا أن تفهم طبيعة القرار الذي أجمعوا عليه
القرار الذي يتفق مع مرأى لبنان يحترق.
*****
طلب والد هكتور من أخيل أن يوقف المعركة
حتى يتمكن من دفن جثمان ابنه
وأخيل، الذي قتل هكتور،
يوافق
ثم يدعوه إلى العشاء.

3000 عام ولا شيء يتغير:
نقتلُ
ندفنُ
نأكل

ثم ننتظر مثل زوجة هكتور

التي لم تقرأ قائمة ضحايا المعركة.
*
المقاتلون ذوو القمصان السوداء
يظهرون في المشهد يحصون الموتى
يسحبون الجثث من تحت الأنقاض
لكن النيران تظل تنهمر كالأمطار
والرياحُ من إعصار
المروحيات تعصفُ.
*
أثناء الطوفان
انجرف دانيال فوق قطعة من السياج
طوال الليل كان يشعر بالأشياء تفجّر الماضي
التقط صورةً
ثم أعاد كاميراه ثانية إلى غلافها البلاستيكي
لاحقا
شاهد نفسه في المقبرة،
كل الجثامين من حوله كانت تُنتشل
ثقيلةً بالماء

كان علينا أن نتحدث عن مدينتينا بوصفهما مواني
بوصفهما أمكنةً يعاد بناؤها من الأنقاض
لم يكن هذا
هو ما علينا مقارنته.
*
أنت تكتب عن الجلاء،
عن الامتيازات والحقوق
عن وحدة الصف والتعاضد
هذا ما خططنا الحديث عنه،
لكن برهاناتٍ مختلفة
وسياقاتٍ مختلفة.
*
سكونٌ
يأخذ شكل الأبخرة
يجعل النواصي تتحرك عبر المجاورات السكينة
يجعل كل الإيماءات غير مكتملة
يجعل كل شيء مألوف غير مألوف

إنه وقت الحرب
صباحات وقت الحرب
مساءات وقت الحرب
إنه وقت الحصار
غروب الشمس وقت حصار بيروت
في كل حلم كارثة.
*
المقاتلون الأبطال
يدّعون الانتصارات في التليفزيون
بمجرد أن يعمل موّلد الكهرباء

في المقهى
حيث تكتب أنت
تعلو الهتافات.
*
أسبوعٌ داخلها،
أُعطيتَ الفرصةَ لتقود سيارة إلى دمشق،
وأنت تطلب برهة توقّف لتفكر:
قررتُ أن أبقى. لا أعلم متى تجيء فرصة أخرى للرحيل

شاهدتُ الناس يحاولون الفرار
بين كل قصف وقصف
لكنني أعرف أنك لم تكن لتغادر
حتى لو جاءتك الفرصة

هم لن يدفعوني بعيدا، تقول

أفكر في صديقي من نيو-أورليانز
الذي سبح خلف ملصقات الإعلانات،
تُرك أسبوعا في الميناء،
فعاد بأسرع ما أمكنه.
*
الجنون يزحف بسرعة الأخبار المتطايرة
تقول أنك تخاف وقت الليل
معتقدا أن القصف يزداد سوءًا حين الظلام يأتي
لكن هذا غير صحيح.

أفكر في تلمّسك الطريق نزولا على درج سُلّمي،
وأنت تخبرني كيف أنك في بيروت
دائما ما تحمل مصباحا صغيرا في حقيبتك
تحسبًّا لأي ظرف

- القصف بنفس كثافته أثناء النهار.

8 - root بالإنجليزية تعني "جذر" وهو المقطع الأخير من بيروت- ما يذكر الشاعرة بالجِذر. أي الانتماء للأرض والثبات والحضارة. (المترجمة)

جو شابكوت

(إنجلترا)

غرامٌ في المُخْتبر

يوما ما
مسَّ الغرامُ قلبَّ التِقنييْن
لما تبادلا الصَّخبَ اليوميّ
فوق القَطّارات الماصّة
في المختبر.

حينها أدركا
أن دولةَ الجزيئات
لم تكن مملّةً جدا
أو مضجرة.

النقوشُ،
فوق قواريرِ العيّنات
التي تصطفُّ فوق الأرفف
على جدران الغرفة،
أشعلتِ النارَ في دماغيْهما:

والذي كان بالأمس
في جدول الكيمياء الدوريّ
محضَ طلاسمَ هيروغليفيةٍ
غدا اليومَ برهانًا حاسمًا
على أن حتى الكتابةَ هنا
في عالم المختبرات-
تحمل معنى باطنيًّا روحانيًّا.

القواريرُ
تومضُ تحت مُلصقاتِها التعريفية،
التي استغرقَ تجميعُها وتبويبها
خمسةَ عشر عامًا.

والآن

استقرّ الاثنان على رأي واحد.

بهدوءٍ،
وعلى نحو ممنهج،
بدءوا في نزع الملصقات
من على آلاف القوارير.
الأمرُ استغرقَ الليلَ كلَّه.

عند الفجر،
غمزتْ صفوفُ القوارير العاريات
للزوجين المنهكيْن
الواقفيْن جوار صوان الدخان.

وضعَ الرجلُ والمرأةُ
معطفيهما الأبيضيْن كقناعيْ تخفي
واتخذا مكانيهما
على المقعد الطويل
انتظارًا لموعد
مناوبة الصباحْ.

فيزيقا بافلوفا

كلُّ شيء في جسدي
تمت صياغتُه بشهبِ نجمة
على الأقل
(باستثناء الهيدروجين)

أودُّ أن أكلمّكَ عن جسدي
أريدكَ أن تعرفَ إلى أي مدى أفهمه أنا-
وكيف يتجلى ويكشفُ عن نفسه
في موجات.

حقًّا
أنا طفلةٌ ذكية
من ذاك النوع الذي ينجحُ ويتقدّم
دون الحاجة إلى الذهاب إلى الجامعة،

بسريّةٍ تامة
أنزعُ أوراقَ الرياضيات الصعبة
التي يحشو بها الإغريقيُّ رأسَه في الليل.

من أجل كل ذلك،
تعلّمتُ أن الوعيَ والإدراكَ
إن هما إلا حظيرةُ ماشيةٍ عتيقةٌ
خارج الزمن،
ظاهرةٌ كسول
إذا ما قورنت بسرعة الحواس.
واليومَ
أنا على نحو ما
مفتونةٌ بالتناسق المِلاحيّ المدهش لجسدي
على أن هذا العالم،
صدقني،
ليس إلا مرتعًا للنتائج العجيبة:
حيث المادةُ
بوسعها أن تتخلّق من لا شيء
وحيث ضوءُ النجوم
ما هو إلا تاريخٌ قديم
حين يصلُ إلينا في الأرض،
لن نفهم أبدا
ما هذا الذي نحيا فيه
طوال الوقت.

بوسعك أن تُريني القطعةَ الدافئة في فخذِك
أو طولَ سواحل فلوريدا
وسوف أخبرُك بالمقابل
أنني مولعةٌ
بطريقتك في النظر إليّ
لكنني أحتاجُ أبعادًا أكثر
من تلك التي تسمح بها الجغرافيا.

أنا أسقطُ إلى الأمام
بجرأة ودون حياء
أتشقلبُ وأصعِّدُ درجةَ الفوضى،

نعم،
الفوضى تتصاعدُ في الوجود
وسوف تظلُّ تتصاعدُ
حتى يغدو الكونُ كلُّه
مكانا لا يحمل في ذاكرتِه
إلا القوارضَ النشطةَ
تلك التي تسبحُ في الماء.

صلعاء

هل بوسع الأصلع أن يكذب؟
طبيعةُ بشرةِ الرأس تقولُ:
لا يستطيع:
هي باهتةٌ شاحبةٌ مثل بشرة مولود،
ملساءُ منتصبة،
لكن كلَّ فكرةٍ مرئيةٌ،
كأنما المعرفةُ الصافية،
والعقلُ
يُشعُّ نشِطًا من خلال الجمجمة.

شاهدتُ امرأةً، تنظّف
لا شعرَ لديها على الإطلاق.
كانت تمسحُ الأرضيةَ الخضراء،
وتنفضُ الترابَ عن رفوف الكتب،
غائبةً وراء مِنفضة التراب والتركيز المكثّف،
كأنها ملكةُ الغرفة.

بوسعكَ أن تخمّنَ،
مع الصُّلع،
الهواءُ لابد يتحدثُ على نحو مختلف،
يمسُّ رءوسَهم بتعبير فاتن جدًّا
وأنيق.

كانت المرأةُ ترقصُ
فيرقصُ غسيلُها مع ذرّات الغبار،
كلُّ ما تعلّمتْه في حياتِها
كان ينزلقُ تحت فروة رأسها.

مجرد ملمس رأسها فقط ،
كان يشي
بأنها توشك أن ترفع ذراعيها للسماء،
غطيّتُ أُذنيّ حينما راحت تستعدُّ للغناء،
للهدير.

براعة

"اتخذّتُ عام 1988 قرارا نابعًا عن الوعي التام ألا أصوّر جسدي مجددا. لأنه يعلن رأسا عن نوعه كأنثى، وأنا أطمح في شيء أكثر براعة." (هيلين تشاديوك9)

سهلٌ أن تمحو الفقاعاتِ من مطبخك
مثل سهولة فتح جرحٍ في اللغة
والبوحِ بكلِّ ما لم تستطع قولَه بالأمس.
هي مسألةٌ تشبه رشَّ الماء فوق الماء
دون أن تخدشَ سطحَ الماءِ المتوتّرَ
حتى يحيطَ الماءُ، الذي كان مُحاطا بالهواء، بالماءِ.
جسدي قطرةُ ماء.
نقائصُه، ونداءاتُ التكاثر،
هي التي ربما تساعده
على تكسير الأشعة في طيف الضوء المكتمل.

هذه الأنفاسُ الأخيرة،
الهواءُ،
فقاعاتُ الماء على شفتيْ،
رغاوي الصابون فوق بشرة جسدي،
إنما هي طبقاتٌ تسمحُ بنفاذ بعض الأشياء،
وثمة أغشيةٌ
تفصل بين أشياء أخرى،
هذه وتلك،
والنقطةُ المتحركةُ بينهما،
والحدُّ الفاصلُ غير المستقّر،
كلُّها تتمدد وتنكمش تحت الأنفاس
التي تدخل وتخرج من الرئة:
أنا هذا الشيء،
أنا ذاك الشيء،
أستنشقُ الشهيقَ

ثم أصيرُ
كلَّ شيءٍ أراه.

زهرةُ البَوْل

لا أستطيعُ أن أزعمَ لنفسي منحنىً ذهبيًّا
ولا أدعّي
أنني أُخرجُ العديدَ من الجرامات
لكي أصنعَ شلالا باهرًا
من الماء.

لا أقدرُ أن أبدأ بكتابة اسمي، لا
ولا حتى اسم قطتي،
فوق الجليد:
اللهم إلا بخطٍّ غير مقروء
ودونما نقط.

لكن بوسعي
أن أرسمَ داخلَ الماء
شلالا مباغتًا من الفقاعات
سوف تفتنُك سرعتُه.

أقدرُ أن أُطلقَ نحو الأسفل
نافورةً دافقةً
بالغةَ القوة حتى ليرتفعَ جسدي
أربعين قدما كاملةً
ثم يطفو لثوان معدودة
فوق ساقِ نبتة الحُسن الرغوية
هناك
في الأعلى
حيث هواء المدينة.

9 - رسامة إنجليزية ناهضت فكرة اتكاء الفن على جمال جسد المرأة ورسمت عوضا عن ذلك الأحشاء الداخلية للجسم البشري. أشهر لوحاتها "زهرات البَول". وتمثل النتوءات التي يحفرها البول البشري فوق سطح الجليد. (المترجمة)

ميجيل آنخيل ساباتا

(أمريكي من بيرو)

النافذة

سوف أبني نافذةً في منتصف الطريق، كيلا أكونَ وحيدا. سأزرعُ شجرةً في منتصف الطريق، وسوف تنمو الشجرةُ أمام دهشة العابرين. سأربي طيورا لن تتركني أبدا وتطيرُ إلى أشجارٍ أخرى، بل ستبقى هنا معي تغني، ما بين الضجيج واللامبالاة. المحيطُ سوف ينمو في نافذتي، لكنني في هذه اللحظة لن أملَّ من بحاره، ونوارسُه ستظلُّ تحوّمُ فوق رأسي في دوائرَ. سأجعلُ للمحيطِ سريرًا وأَريكةً تحت الشجر فيما لو أراد أن يريحَ اشتعالَ أمواجه.

سوف أبني نافذةً في منتصف الطريق لكيلا أكون وحيدا جدا. على هذا النحو سوف أقدرُ أن أشاهدَ السماءَ والناسَ التي تمرُّ من أمامي من دون أن تكلمني, سأشاهدُ نسورَ الموت تلك التي تحلِّقُ من دون أن تقدر أن تنتزع قلبي وتمزقه. هذه النافذة ستضيءُ وحدتي. وسوف يكون بوسعي أيضا أن أبني واحدةً أخرى في عرض البحر، وسيكون بوسعي رؤية خط الأفق مثل يعسوب بأجنحة زجاجية. العالمُ سيبقى بعيدا جدا، هنالك على الجانب الآخر من الرمال. هنالك، حيث الوحدةُ والذاكرةُ تعيشان. أيًا ما كان، من المؤكد أن النافذةَ سوف تُبنى، بالأخص الآن، حيث لا أكتبُ ولا أخرجُ للتجوال مثلما كنتُ أفعل تحت صنوبرات الصحراء، بالرغم من أن هذا اليوم يبدو مناسبا جدا لاكتشاف الأراضي التي لا قاع لها.

سوف أبني نافذةً في منتصف الطريق. يا للعبث! سيقولون لي. نافذةٌ حيث يمر الناس ويتفرجون عليك كما لو كنت رجلا مجنونا أراد أن يشاهدَ الفردوسَ ويحدّقَ في شمعةٍ مضاءةٍ خلف الستارة؟ كان بودلير محقًّا؛ هذا الذي ينظر من الخارج صوب نافذةٍ مفتوحة لا يرى أبدا مثل مَن ينظر صوب نافذة مغلقة. من أجل هذا، أغلقتُ نوافذي وخرجتُ للطريق راكضا، كيلا أرى نفسي مضاءً بالظلال.

شمعةُ الغُراب

لا أحدَ يعرفُ

لماذا تخبئُ المدينةُ اللغةَ القاتمةَ للطيور

وللموتى.

الغرابُ يبقى صامتا؛
هو لا يريدُ أن يفتح المفصلةَ ليدعَ الضوءَ يخرجُ
من شقّ القضبان.

فيما وراء إغفاءة شجرة السرو
ثمة ظلٌّ تفاحة خضراء،
هناك حيث البابُ الذي يقودُنا
صوب السعادة.

يقولون إن الوحدةَ تباغتنا مع المطر،
وإن رمالَ الشواطئ تعلو مثل ساعةِ حائط عتيقة
يشير عقربُها نحو أطلال الأبراج.

النبيذُ يتحدثُ مع النار؛ كلبكِ ينظرُ إلى رسائلك،
هو يدركُ الغيومَ التي تخايله في الحديقة.

صوتُ الغيمةِ
هو ذاته رنينُ المطر.

لا أحدَ يعرفُ لماذا البابُ مغلقا لم يزل
ولا لمَ الطيورُ لم تعد تمرُّ من جديد.

ثمة نافذةٌ واحدةٌ، ومن هناك يقدرُ المرءُ أن يشاهدَ عبرها امرأةً،
بشعرها الباهر،
تمرقُ كالخبب فوق فرسٍ أبيض.

أكتبُ بمخالبِ كلبي

يبدو أن المطرَ سوف يهطلُ أخيرا. كلبي لاحظ بانتباه كيف أن الغيماتِ المنتفخةَ سوف تبدأ في النزولِ من وراء التلال. أكتبُ إليكم بمخالب كلبي حافرًا أنفاقا في الرمال عند قاعدة الشجرة الأضخم في الحديقة. حينما يصلُ المطر، يكون ثمة خليطٌ من الفرح ومن الحَزَن، هو شيء لا يمكن وصفه بالكلمات. فجأةً تتبدّل مشاعر المنظر الطبيعيّ؛ وتخترقُ شظايا القمرِ نافذةَ

غرفةِ المعيشة؛ تضيء الشجرةُ الفناءَ القفرَ، ويغير نبات "إبرة الراعي" الأحمرُ القاني لونَ السماء. تهرمُ السماءُ الحمراءُ بالغيم، ويُخرج كلبي لسانَه للطيور النافقة.

لم يعدْ لي ملاكٌ حارس

ما عاد لي ملاكٌ حارسٌ. في يوم غير متوقع تاه ملاكي في السهول وهو يبحث عن السلام والوفرة. وبالرغم من كل شيء، ظلّتْ حركةُ السماء دافقة. وأنا استمررت في المشي عبر الغابة بعينين مفتوحتين، وبين الحين والحين أشعرُ في الهواء ببعض الأبدية. أعتقد أن ملاكي الحارس- بسبب كل هذا الحب الهائل للجُزر- كان يرقبُ أعماق البحر، تلك التي، بشكل أو بآخر، هي الوجهُ الآخر للسماء. أعلم أنه لم يكن واقفا فوق قمة نيبو يمعن في تأمل الوقت لكي يأتي. ملاكي الحارس له شعرٌ طويلٌ أسودُ، وعيناه تتبعانك أينما ذهبت. حينما يقودُ دراجتي يطير شعرُه مثل حريق ضخم حتى يلفت أنظار كل المجاورة. لا أحد بوسعه أن يراه سوى كلبي، ذاك الذي يخفضُ رأسَه حينما يمرُّ الملاكُ فوق نبات إبرة الراعي القاني. وأنا لم يعد لي بعد الآن ملاكٌ حارس. الآن أسير وحيدا في الشوارع المعتمة المسوّرة بأشجار الصنوبر، على أنني أشعر أن ثمة من يرقبني من بعيد.

روبرت مينهينيك

(شاعر من اسكتلندا ولِد في جنوب ويلز)

خمسٌ وعشرون مرثية للعراق

صوتُ المؤذن يشقُّ الليل
ليخبرنا بمكوناتنا:
حبوبُ القهوة؛ شفافيةُ السكر؛
شبحُ الهالِ في كأس المسجد.

*****

هؤلاء الجنود لن يتزوجوا أبدا.
هم مخطوبون بالفعل
لبنات اليورانيوم.

*****

شهرزاد تجلسُ
في الحرِّ داخل الغبار

ترقبُ دلوَها حتى امتلأ.
تلك القصة الأولى.
*
قبل الجوعِ
العطشُ.
قبل الصلاةِ
العطشُ.
قبل المالِ
العطشُ.
قبل العطشِ
الماءْ.
*
فتيان مقاطعة واتس وجونز[10]
يبنون نيرانا للطهو على أسوار أور
لكن طيورَ الصحراء صامتةٌ
وكلَّ ذئابِ الإقليم
فرّتْ نحو الشمال.
*
بينما نصوّرُ الطفلَ المريض
الطفلُ المريض وراءنا
يغافلنا ويموت.
وفيما نديرُ كاميرانا
راحتْ الأسرةُ تهندم نفسها
كأنما الحزنُ
يُهان.
*
الأحمرُ والذهبيُّ
الحريرُ البغداديُّ المذهّبُ
تحت قمر بغداد
تحت كرة البيبسي.
*
منذ أول خليفة للمسلمين
كان ثمة سوق.
ثمراتُ الليمون هذه،
هذا السمك،
والمنحنيات فوق الصخرة

النساءُ في سوادهن
كأنهن أربعُ باذنجانات
مغبرة.
*****
"هذي ابنتي"، يقول،
فيما يداعب كاميرا الفيديو ماركة Sony،
بطاريتها ساخنة، والمؤشر يومض بالأحمر.
"هذي الكاميرا كأنها ابنتي".
لكن ابنته، 12 عاما، ترقد في مهدها،
تناغي، تناغي، تناغي مثل الهدهد
فوق مقبرة بريطانية.
*****
يا للأطفال هنا!
ليسوا إلا بذورَ زيتونٍ تحت أحذيتنا؟
بدلا منهن
حاولْ الوصولَ إلى البلح
قبل أن يفقدَ بريقَه.
*****
إلى الخلفِ وإلى الأمام
جيئةً وذهابا
طائرُ الفرات الرفراف،
مثل حبلِ قبطان العبّارة.
*****
بائعُ الثلج ينتظر
تحت سقيفته من سعف النخيل،
أموالُه تجري في بالوعة الحقل.
*****
تحت المشاعل الكاشفة
وأوكار الرشاشات في شارع الرشيد
تنفجر الخفافيشُ
مثل الذخيرة مقتفية الأثر.
*****
صفراءُ كالبلح هذه السحالي
تتشمّسُ في باحة الكاتدرائية.
بينما يخلعُ المصوّرُ نعليه،
وينحني للصلاة.

*

مُشعٌّ،

له حُنجرةُ سمكة قرش،

الملاكُ الذي جاء من أجل مئات اللاجئين

إلى العامرية.

*

في موقفِ سيارات الفندق

مائةٌ وخمسون عروسًا وعريسا

ينتظرون المصوّرَ.

رقدتُ طيلة الليل مستيقظا

أصغي إلى صيحاتهم.

*

هذا الدولار الأول الذي انتُزع من الرزمة

يشتري كومةً من الدنانير أعلى قامةً من مستوى

قلبي.

*

مالكُ الحزين في الأبيض

وامرأةٌ في الأسود

يركعان بعمق معًا

في دجلة الخضراء.

*

الخوختان ترقدان جوار سريرها

لكنهم

أقصوا طفلها بعيدًا.

*

تترجّلُ من الحافلة

في غيمة من السواد،

القمرُ والنجوم فوق تنورتها،

ومرسومٌ فوق صدرها

العينُ التي ترى كل شيء.

*

القرمزيُّ على أظافر قدميها

مخدوش تقريبا

صبيّةُ البازار هذه،

التي تلفُّ كمبيالتي كأنبوب

ثم تمسحُ أنقاضَ بابل

عبر هذا التليسكوب الورقيّ.
*
أربعةُ بلايين سنة
حتى يقوِّضَ اليورانيمُ
-الذي أريق في أور-
نفسَه.
الأسهلُ
انتظارُ الشمسِ حتى تموت.
*
في وزارة الإعلام
الحواسيبُ معطلةٌ،
المكاتبُ مظلمة؛
لكن معي في الممر
جيشًا سريًّا من الصراصير.
*
"فراشاتٌ"، أقول.
كلا. انظرْ من جديد، هي تقترحُ عليّ.
الملتصقُ بالسقف ليست فراشات
ليست إلا الأيادي السوداء
لأطفال العامرية.
*
أحيانا
بعضُ الأشياءِ اليقينية تعود:
هذه الوسائدُ، النارجيلةُ،
والشايُ البَصْريُّ المُحلّى بالسكر
المطهوُّ مع الزيزفون.
*

10 - مقاطعتان في أمريكا

إيميلي ديكينسون
(أمريكا 1831 - 1886)

نُربّي الحبَّ مثل كلِّ شيء آخر

نربي الحُبَّ
مثلما نربي كلَّ الأشياء الأخرى
ثم نوْدعُه الأدراجَ،
حتى يبلى
ويغدو عتيقًا مُتْحفيَّ الطراز
مثل ملابس أسلافنا.

***

الذي لم يجدِ السماءَ في الأسفل

مَنْ لم يعثر على السماء تحته
سيخفقُ في رؤيتها في الأعلى.
الله يقطنُ في البيت المجاور لي،
أثاثُ بيته
هو الحُب.

***

أنا لا أحد! فمَن تكونُ أنت؟

أنا لا أحد!
وأنتَ
من تكون؟
هل أنت أيضًا، لا أحد ؟
وإذًا
فثمة اثنان منّا-
إيّاكَ أن تخبر أحدا!
وإلا
ألقوا بنا في المنفى
كما تعلم.
كم هو موحشٌ وكئيب
أن تكون شخصا ما.
كم هو شعبيٌّ وعموميٌّ ومُشاع،
مثل ضفدع.
أن أناديك باسمك اليومَ بطولِه

في ذلك المستنقع البديع.

***

لأنني لا أقدرُ أن أقفَ للموت

لأنني لم أستطع أن أقفَ للموت
فإنه- مشكورا-
قد توقّف من اجلي.
المركبةُ
في موكب الموت
لم تحمل سوى أجسادنا
والخلود.

ببطء كنّا نقود العربة ،
فهو
لا يعرفُ الاستعجال،
وكنتُ تركتُ وراءي
مشاغلي،
وأوقات راحتي حتى
تأدبًا أمام لطفه.

مررنا بالمدرسة حيث يلعب الأطفال،
وحيث الواجباتُ المدرسية
نادرا ما تُؤدَى؛
مررنا بالحقول
حيث سنابلُ الحبوبِ
تحدّق،
ومررنا
بالشمس التي تغرب.

لبرهة توقفنا
أمام بيت بدا كأنه
مجردُ ورمٍ صغير في الأرض؛
السطحُ بالكاد يُرى،
والسورُ حوله
ليس إلا بعضَ ركام.

قرونٌ طويلة هي الحيوات
سوى إن كلَّ حياة منـها
بدت أقصرَ من نـهار
وأنا
خمّنتُ أن رؤوسَ الخيول
هي الأولى
في طريقها
نحو الأبدية.
***

فيما بعد الوجع الأكبر

بعد الألم العظيم،
يعودُ الشعورُ المعتاد
الأعصاب تقيم مراسمها،
مثل الأضرحة
القلبُ المتصلّب يسائلُ
هل كان هو،
الذي أُجهِد وسئمَ،
وهل كان ذلك بالأمس فقط،
أم منذ قرون؟

الأقدامُ،
الماكيناتُ،
تدور وتدور
حول الأرض،
والهواء،
وتنـهبُ الطرق المتيبسّة
ليس مهمًّا كم ممتدة هي،
فيما السعادةُ والقناعةُ بلّوريةٌ،
مثل حجر كريم.

ها هي ساعة الحياة
يمكن تذكّرها،
إذا ما عمّر المرء طويلا،
مثلما يتذكر البشر المتجمدون الصقيعَ.
في البدء

تكون القشعريرةُ-
ثم الذهولُ والغيبوبةُ-
ثم الإذنُ بالرحيل.
***

الوجعُ يحملُ قطعةً من الفراغ

الألمُ
يحملُ قطعةً من الفراغ
تلك التي لا يمكن تذكّرُها
متى بدأ الألم،
أو هل ثمة يوم
لم يكن فيه الألمُ موجودًا.

الوجعُ لا مستقبلَ له
إلا نفسه،
مملكتُه المترامية اللامحدودة
تضمُّ ماضيه،
الذي هو مهيأٌ لاستقبال وإدراك
فتراتٍ جديدة من الألم.
***

القصيدة 1150

كم من المخطّطات قد تخفق
في ظهيرة يوم قصير
مجهول على نحو تام
بالنسبة إلى أولئك الذين
يقلقون كثيرا-
الرجلُ الذي لم يمت
لأنه
وبمحض صدفة
حادَ عن طريقه المعتادة
بمقدار بوصة-
الحُبُّ الذي لم يُجرَّب أبدا
لأنه جوار المدخل
حيث المسابقات يجب أن تكون
كان ثمة حصان مطمئن

مربوط في الباب
يتمرّغ في يأسه.
****

ناتاشا كاريزوسا

(أميركا)

مانجو

فمُه
مثل المانجو
جاهزٌ وناضج
شهيٌّ وإلهيٍ
يقطرُ حلاوةً
تلك الحلاوةُ مقصودٌ بها
أن تُتَذَوّق
بالأصابعِ، الشفاه،
ثم بلَعْق سائل الحبِّ المسكوبِ على الجسد
ونحن
مازلنا راقديْن
على غيمةٍ من الأنين البطيء
والحريةِ المطلقة
مممم
ثمرتي المانجو
تدخلُ وتخرج
من شفتيْ المُشرعتيْن
يقبّلُ بفمه بُحيرتي
عند المواضع المُحمّصةِ
التي كلمته عنها
همسًا

كان قد مرّ وقتٌ طويل
حتى أجابني

حبُّنا ناعمٌ

حبُّنا بطيءٌ
مممم
أيتها الشهيةُ
يا ثمرتي المانجو.

صوتُ الاستسلام

تسقطُ ريشةٌ
على بوابة صهيون
تحملُ صوتَ الاستسلام
حمراءُ ذهبيةٌ وخضراء
فيغدوا الفقيرُ أميرًا
وتعتمرُ إيزابيل تاجَ الإمبراطورية
برشاقةٍ تخْطرُ
وتاجُ الجواهرِ يسطعُ ألِقًا
فوق هامتِها
نعم، نعم
ارفعي شكرَكِ وتسبيحاتكِ
بملء الأرض
واغسلينا مثل موجةٍ حمراء
لأن الأسدَ يستنشق العشبَ
في خيمة خبيئة
واللبوءة تنتظرُ
نعم، نعم
الحُكمُ سرعان ما سيأتي
يقِظًا وحيًّا
وحوائطُ بابليون
سوف تندكُّ أرضا
حينما تسقطُ عليها
آلافُ الريشاتِ
ريشاتُ الحقيقة
التي عُثر عليها
داخل نسيج الصوت.

حُلُم

بالأمس
دموعُك
حفرتْ أخاديدَ وقنواتٍ
داخل نومي
وأحلامي
لم تقدرْ أن تقاومَ الغزو

فتعلّقتْ بعنقِكَ
مثل رغباتِ الدقائق الأخيرة
ميداليتان من ذهبٍ
تتبادلان القُبَلَ بفوضى
وبعنف محيطٍ هادر
كلما سمعتُ نشيجَكَ.
أنتَ كنتَ
كأنكَ دالي
يرسمُ الدلاي لاما
وهو يُذيبُ ذرّاتِ الزمان
التي تضمُّ الحقائق السوريالية الخبيئة
وزجاجُنا الذي يتجسّدُ
رمالا وخطايا
لا يقدر أن يتّزنَ في الرياح
والحبُّ
لا يمكن القبضُ عليه
أسيرًا في راحة أيادينا
نحن الباحثين
عن الخلاص والقوافي
الأسبابُ لا نتائجَ لها
والإنسانُ للخطيئةِ
مثلما المرأةُ للرجل
لذلك
ابكِ
واعترفْ
أنا مذبحُكَ الموصومُ
ملجأُكَ الصدئ
الذي لن يرفضكَ أبدا
حتى في عمق
هجوعكَ الصامت.

آندروميدا 11 الزرقاء

ثمةُ شلالٌ هادرٌ
في عينيْ
وفي حنجرتي رعدٌ
ووابلٌ ضخمٌ من العهود العجيبة

روائحُ عذبةَ،
سكونٌ
الحبُّ
وهمٌ كاذب.
لو كنتُ أقدرُ
لطويتُ الرياحَ من أجلك
وتركتُ على حافةِ نافذتِكَ
زهرةَ نرجسٍ بريّ
وأصلّي
لكيلا تُذعنَ أوراقُها أبدا
لأمطار الواقع القاسية
الحبُّ
حطامُ نُحاسٍ
إذا ما شُيّدَ
على شاطئ الأثرة
قلوعُ رمال
لا تقدرُ أن تبقى طويلا

أنا آندروميدا
قيّدتُ بالسلاسل
الروحَ والأغانيَ
عبأتها في قواريرَ
ساطعةٍ باهرة
ودسستُها في تلك السماء الفيروزية
التي تسقطُ في فتنتي
أنا النارُ الموجعةُ
التي لا تعرفُ أبدا
وجه حريّتهم
الحبُّ
تضحيةٌ أرجوانية

أنتَ العاصفةُ الجميلةُ
للبحر الهائج
وأنا
امرأةٌ لديها
شهوةُ المأساة.

11 - أميرة حبشية.

واندا دي كامبيل

(أميركا)

ناشِرُ الخشب

أبي،
يلبسُ نشارةَ الخشب
فوق قبعته الرمادية
ثم يرشُّ نفسَه
بمسحوقِ قشور خشب الغابات.

في الليلِ
يمشي عبر القاعِ الرطب؛
ثم يخلعُ نعليه،
ويجلس في الرواق
حافي القدمين.

حينما يدخّنُ،
يحتسي قهوةً سوداءَ
ويرقبُنا ونحن نصطادُ الهوامَ المضيئةَ
في قوارير الفاكهة.

ومن وراءه
تنهضُ عاليا
تلك الجِنيّةُ العجوز العملاقة،
تضيء قممَ التلال بشرارها
تنظرُ في أنحاء الوادي
ثم تُطلقُ مزاعمَها
عن السِّحر في حياته

نحن أطفالُ العامل
وهي تودّ التهامَنا
لتأخذنا إلى الأسفل
مثل جذور شجرة بلوط

تأخذنا للأسفل

للأسفل للأسفل
للأسفل
داخلَ بطنِها.
***

العودةُ إلى البيت

الغبارُ يغطي سيارتَنا
فيتحوّلُ البيجُ رماديًّا
ومن شرفةِ المدخل
خرجت إيفي
وبندقيةٌ في يدها،

ليست مجرمةً
هي فقط
تحمي أرضَها
سريةُ الجنود أخذت بيت شقيقاتها
فوق جبل المُغنّي
لينقبوا عن المعادن
في باطن الأرض
تلك الفعلةُ

كانت قبل مائة عام
لكن إيفي
لم تعرف أننا نحن
عشيرتُها
في الثانية فجرا
قد جئنا للزيارة

حجلَ ريدي-مو وصاح عاليا
"ماما، إنه أنا"
ألقتْ إيفي البندقيةَ
وراحتْ تضحكُ، وتبكي

"ها قد عدتم يا أحبتي الآن"

احتسينا القهوةَ حتى الخامسة

وغنيّنا: "سوف أطيرُ بعيدًا"
ثم رقدنا في الردهة
حيث أسرّةُ الضيوف

نمنا جوار منجم كيمبر
لأول مرة منذ عشر سنوات
وأما إيفي
فكانت تبتسم:
"عمتم مساء جميعكم. طاب مساؤكم الآن."
*****

القتل

كلُّ شيء كان رماديًّا
البيتُ، السيارة،
الزهورُ في الحديقة،
كلُّها رمادية

في وقتٍ ما، بعد برهة
سوف تشرقُ الشمسُ
فوق قمم الجبال
وتمزّقُ الضباب القبيح.

أنوفُنا تحرقنا.
عيونُنا تلسعُا.
في الليل
رحنا نسعلُ وتُصفِّرُ صدورُنا
وشعرُ الجسد
أبدا لم يكن نظيفا.

بالأمس،
قال بابا: "ذاك هو القتل
إذْ كيف نصنعُ عيشَنا
مع تلك الثقوب المظلمة
التي تضيء أمّة."

وفي هذا الصباح

دفنّاه.
***

أميرةُ أرضِ التبغ

تسعون درجة
في حقول سبتمبر الجافة
على مدار اليوم
كنتُ أرفع ثمانين رطلا من الأخضر.

أنا غبارُ الزنبق المخطط
مبتّلٌ بالندى الرطب،
شَعري بلون الكاكاو
مخطّطٌ بشرائط الكاراميل.

أيادٍ مقروحةٌ وقاسية
بضِعف عدد أعمارهم
وأظافرُ خشنةٌ
ترفعُ سيقانَ النباتات المقدسة تلك.

حين يأتي الرجالُ الأشداء
يتوقون لظلال شجرة تفاح
يرسلونني
ليشربوا الدفءَ الفاتن عديم اللون

وحينما رجالُ السماء
بعيونهم الجميلة
وعباءاتهم المخملية
يتلصّصون عبر الثقوب

أسقطُ نظيفا
فوق الملاءات المنعشة
وأمارسُ الحبَّ
مع سلامي الذاتي.
***

أمسيةٌ من إيريس

أوتارُ الماندولين
والنغمُ الأنثويّ
يهبطان ويرتفعان
مع رنين القوس الجنوبي
وانحناءات الجبل.

يدوران ويرقصان
في الأوبرا المهيبة،
بين عطور الغابات
ونسائم الخريف.

الروحُ تهدأُ
والنفسُ تحلّقُ
إلى حيث ذكريات الطفولة
وصباحات الكنائس

زجاجُ الكنيسة الملوّن
إيقاعاتٌ بنغماتٍ رباعية
والجوقةُ تنشدُ
"ارفعني للأعلى
ودعني أقفُ على قدميّ
فوق الأرض العُليا."
***
مَلَكيةُ الحشرات

الملكةُ آن
تمسكُ بذيل سنوّنوةٍ
بأذرعها النحيلة
تحت أكمام أوراق الشجر الكثيفة

الذكرُ
سوف لن يكون عظيما
بين اليرقات
ليس إلا ثمرةً خضراءَ
ليوم واحد فقط

سوف يرتقي
عما كانَه من قبل
يرتفعُ لكي يطيرَ
يبرقُ بلونٍ أصفرَ
ثم يختفي في الشمس.
*****

مارتا بيسارودونا

(كاتالونيا)

برلين: يناير 1929[12]

محادثةٌ تليفونية
قطعت على "فيتا" قراءتها ريلكه
رقمُ الهاتف يشير إلى أحد الساميين القدامى
94-37
شارع فريدريتش ستراس[13]، محطة الوصول.

في مبنى الإذاعة "فانكتوم"[14]،
في ظهيرة يومٍ ينايريٍّ بارد
وخلال إحدى الغارات الخاطفة الموحشة
تنبهّت "فيتا" فجأةِ
إلى تقشّف العواطف البشرية.

مثل هذه المكالمة التي تفيضُ حراكًا ووصفًا،
مثل هذا الانفعال المتدفق حيويةً
مثل هذا التوتّر العالي
يصيبُ المدَّ البشريّ المنهَكَ
بالصمم.

(قنابلُ المستقبلِ أبدا
لا تصيبُ الظهيرةَ بالفجيعة.)

24 شارع بروخين آليي،
هذا عنوانٌ،
أصبحَ اليوم رفيقا لأشباحِ السفارات السابقة،
المدينةُ
على وشك الانشطار

بعد أسبوعٍ،
عادت فرجينيا إلًى لندن،
لكن
مريضةً!

راحت "فيتا" تفكّرُ
أن "العاطفة"
ليست إلا كلمةً إنشائيةً
تخصُّ الكنائس.

لا تحملُ في طيّاتها
تحذيرا ما
أو تجميلا بلاغيًّا
للكارثة.

12 - القصيدة من ديوان «غرفة في برلين» عام 1985 Berlin Suite

13 -- أحد الشوارع الرئيسية الشهيرة في برلين. مشهور بالمواقع الثقافية والتسوقيّة تم تحطيم الشارع تماما في الحرب العالمية الثانية. (المترجمة)

14 - مبنى البث الإذاعي في برلين. مبني على نسق برج إيفل الباريسيّ. (المترجمة)

عن الشعراء

آندريا يونج

آندريا إل. يونج. شاعرة أمريكية معاصرة تعيش في نيو أورليانز، أمريكا. أصدرت عدة دواوين شعرية منها: "كلُّ النيران نارٌ"، عن دار "مطبوعات فوكنر" 2003، "هذا خاصتي" دار "لافندر" 2000. نالت العديد من الجوائز والتكريمات منها جائزة "ويليم فوكنر" عام 1999. وتقوم حاليا بتدريس الأدب والكتابة الإبداعية في جامعة نيو أورليانز منذ عام 2000 وحتى الآن.

جو شابكوت

من مواليد لندن عام 1953، حاصلة على درجة الزمالة في جامعتي كامبردج وهارفارد الأمريكتين، وفازت بعدة جوائز شعرية رفيعة منها جائزة الكومونولث عن ديوانها الأول "طلاءُ رضيع" عام 1991 وجائزة الشعر الدولية عن ديوانها الثاني "العبارة" في نفس العام وجائزة الشعر البريطاني. واحتفى بها النقاد الغربيون كونها تجمع بين الفانتازي والواقعي على نحو بارع مع مقدرة على خلق عالم فوضوي يحرّض قارئها على رؤية الأشياء من حوله على نحو مختلف. قُدمّت للعربية لأول مرة في أنطولوجيا "مشجوجٌ بفأس"، قصائد من الشعر البريطاني والأمريكي المعاصر، ترجمة فاطمة ناعوت، وصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر عام 2004.

يان كابلنيسكي

شاعر من استونيا. ولد عام 1941. يعمل باحثا في علوم الألسنيات والاجتماع والبيئة. ومترجِمٌ عن لغات عدة إلى اللغة الإستونية. تخصصت أبحاثه في عِلم الأساطير البريطانية القديمة، والهنود الحمر والفلسفة الصينية الكلاسيكية.

سيلفيا جايست

شاعرة ألمانية ولدت في برلين عام 1963. معلّمة ومترجِمة عن الروسية والبلغارية والإنجليزية. فازت بعض أعمالها بعدة جوائز أوروبية.

مارتا بيسارودونا

شاعرة من كاتالونيا. مترجمة وناقدة أدبية. لها العديد من المجموعات الشعرية صدر أولاها عام 1969. ترجمت أعمالاً لكل من فورستر، وولف، لسينج، سونتاج، دوراس، ودو بيفوار.

مايا آنجيلو

زنجية أمريكية ولدت في سانت لويز عام 1928، شاعرة، كاتبة مسرحية، مؤرخة، ناشطة حقوقية، منتجة، مخرجة، وممثلة.

فريـد تشابيل

شاعر أمريكيٌّ معاصر، من مواليد 1936. حصل مؤخرًا على لقب: "شاعر كارولينا الأكبر."

كوري ووكر

شاعر أمريكي معاصر ومعارض لسياسات أمريكا الراهنة في المنطقة العربية. عضو في جماعة "شعراءُ شدَّ الحرب" التي أسسها الشاعرُ الأمريكيّ سام هاميل.

ســام هاميل

سام هاميل من أكبر شعراء أمريكيا المعاصرين. أحد أبرز المناوئين لسياسات أمريكا الاستعمارية في الشرق الأوسط. دشّن موقعًا الكترونيًّا مناهضًا للحرب عام 2003 عنوانه "شعراء ضد الحرب"، وجندّه للتنديد بسياسة البيت الأبيض في غزو العراق. من أهم دواوينه "الفردوس تقريبًا". له ثلاث عشرة مجموعة شعرية وترجمات عن اليونانية القديمة واللاتينية واليابانية والصينية.

سيهان إيروزتشيليك

شاعر تركي من مواليد 1962، في بارتين، إحدى المدن في منطقة البحر الأسود. درس علم النفس واللغات الشرقية بجامعة اسطنبول. أسس دار نشر "حصان الشعر" التي أصدرت أكثر من أربعين عنوانا في الثمانينيات الماضية. يعيش في اسطنبول.

إيميلي ديكينسون: (1830-1886)

شاعرةٌ أمريكية شهيرة، تنتمي للقرن التاسع عشر. ماتت بداء الكليتين، وكانت امرأة تفيضُ حيوية لكنها انسحبت الحياة كلياً منذ أواسط عشرينياتها، لينحصر نشاطها في الانخراط بالكورس الكنسي ومراسلة بضعة أصحاب بين الحين والآخر وكتابة الشعر. وقد حاول عدد من الدارسين معرفة السبب في عزلة اميلي عن العالم ورصد تجاربها الحميمة ومشاعرها المجردة في الحياة لكنهم خلصوا إلى أن اميلي لم تكن تستطيع كتابة العالم دون الانسحاب منه والسعي لتأمله من بعيد. بعد وفاة اميلي بفترة تم الكشف عن خبيئة قصائدها التي بلغت 1775 قصيدة.

فاليري جيليس

ولدت في كندا عام 1948، ونشأت في اسكتلندا وأكملت تعليمها في الهند. كاتبة حرّة منذ 1971 وحصدت جوائز شعرية عديدة. معروفة بلقب "شاعرة النهر".

روبرت مينهينيك

شاعر من اسكوتلاندا. ولد في نيث جنوب ويلز عام 1952. وله العديد من الدواوين الشعرية. يعتبر أحد قلّة من شعراء العالم الذين يتحدثون لغة ويلز الشفاهية، التي لم يعد يعرفها أكثر من ألفي نسمة الآن.

ليوبولدو كاستيلا

شاعر من الأرجنتين مواليد 1947. له اثنان وعشرون كتابًا ما بين الشعر والرواية والمقال. حصد العديد من الجوائز القومية والعالمية.

ميجيل آنخيل ساباتا

شاعر أمريكي من بيرو، من مواليد 1959. يُدرّس الأدب الأسباني بجامعة Hofstra بنيويورك. آخر دواوينه هو "عصفورٌ في بيت بسبعة أفنية".

مايا ساريجفيلي

شاعرة من جورجيا- مواليد 1968 . تعمل معلمة في مدرسة أطفال. لها بضعة دواوين شعرية ومسرحيات.

روجر هامز

شاعر ومهندس جرافيك أمريكي، يعيش في كاليفورنيا. مواليد 1952.

سُهراب سِبهري

شاعر وفنان تشكيلي إيراني شهير. ولد عام 1928، ومات بالسرطان عام 1980

ديريك والكوت

أمريكي من أصل هنديّ. من مواليد 1930. حاصل على نوبل الآداب 1992. من أهم أعماله "ميثاق آركانسا"، وقصائده تهتم بشؤون الزنوج والعنصرية في أمريكا. يعيش بين نيويورك والكاريبي. القصيدة المترجمة له هنا كتبها الشاعرُ صبيحة فوز أوباما بكرسي الحكم في الانتخابات الأمريكية.

واندا دي كامبيل

شاعرة وروائية وفنانة أمريكية من مواليد الثمانينات. تقوم بالتدريس في مدرسة ابتدائية. تنهل قصائدها من ميراثها المكسيكي الأمريكي. عضو مجمع الشعر في كنتاكي.

لورانس أوفرماير

شاعرٌ أمريكيّ من مواليد نيويورك 1957. تتنوع اهتماماته الفنية والإبداعية ما بين الشعر والكتابة والتمثيل والإخراج والتعليم. وسَمه النقادُ بشاعر "الأنساب"؛ كون قصائده تحمل السؤال الأنثروبولوجي حول أصل الإنسان الواحد، مهما تعدد وتنوّع عِرقه ولونه ولسانه وعقائده. تلعب القصائد على فكرة أصول العائلات والعلائق الاجتماعية.

ناتاشا كاريزوسا

شاعرة وكتابة أمريكية، تحتفي بتراثها الثنائيّ: الأفريقي والمكسيكي. تكتب في مجال تلاقح الحضارات واللغات. تعيش في تكساس/ أميركا. من مواليد الستينيات الماضية.

ديانا دير هوفانيشيان

شاعرة وأستاذ الأدب الأمريكي. من مواليد نيو إنجلاند. لها 23 ديوانا شعريًّا، وترجمات. وحصلت على العديد من الجوائز الشعرية العالمية.

تشغل حاليًا منصب رئيس نادي الشعر البريطاني الحديث.

لويس آ. لوبيز

شاعرٌ وموسيقيٌّ وكاتبُ أغنية أمريكيّ من أصل مكسيكيّ. لم تخرج قصائده في مجملها عن تيمة الأيديولوجيات الروحانية المتعلقة بأسلافه المكسيك.

عن المترجمة

فاطمة ناعوت، مواليد القاهرة عام 1964. كاتبةٌ صحفية وشاعرة ومترجمة مصرية. تخرجت في كلية الهندسة قسم العمارة جامعة عين شمس. شاركت في العديد من المحافل الشعرية العالمية. لها، حتى الآن، سبعة عشر كتابًا ما بين الشعر والترجمات والنقد. تكتب أربعة أعمدة أسبوعية ثابتة في صحف مصرية وعربية، هي: «المصري اليوم»/ الاثنين، «اليوم السابع»/ الثلاثاء، «الرؤية» العُمانية/ الأربعاء، «نهضة مصر»/ السبت. عضو اتحاد كتّاب مصر، ونادي القلم الدولي، ومكتبة الشعراء الاسكتلندية، ونقابة المهندسين المصريين.

مجموعات شعرية:

نقرة إصبع-2002، على بعد سنتيمترٍ واحد من الأرض- 2003، قطاع طولي في الذاكرة– 2003، فوق كفِّ امرأة– 2004، A Bottle of Glue- بالصينية والإنجليزية-2007، هيكلُ الزهر-2007، قارورة صمغ – 2008، اسمي ليس صعبا- 2009.

ترجمـات:

مشجوجٌ بفأس- 2004، المشي بالمقلوب- 2004،جيوب مُثقلة بالحجارة- كتابٌ عن فرجينيا- 2004، قتل الأرانب- 2005. أثرٌ على الحائط- 2009- نصف شمس صفراء 2010- أبناء الشمس الخامسة 2010

كتب نقدية:

الكتابة بالطباشير-2006، الرسم بالطباشير 2009. المغني والحكّاء 2009

قيد النشر:

الوصمة البشرية. رواية لـ فيليب روث. ترجمة. الهيئة المصرية العامة للكتابة. سلسلة الجوائز

بريد إلكتروني:

f.naoot@hotmail.com

fatma_naoot@hotmail.com

عن المُصدِّر

د. ماهر شفيق فريد، ولد في 1944. ناقد أدبي ومترجم وكاتب قصة قصيرة. أستاذ الأدب الإنجليزي بكلية الآداب جامعة القاهرة.

له في المشروع القومي للترجمة "**المختار من نقد ت أس اليوت** " في ثلاثة أجزاء، "**مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي الحديث**" لطائفة من النقاد، "**ت أس اليوت: شاعرًا وناقدًا وكاتبا مسرحية"** لعدة أقلام.

له مجموعة قصصية عنوانها "**خريف الأزهار الحجرية**". صدر له في عام 2004 "**قطوف من أمهات الكتب"**، "**قصَّ يقصُّ: دراسات في الرواية والقصة القصيرة العربية**"، "**الواقع والأسطورة: دراسات في الشعر العربي المعاصر**"، و"**ديوان الشعر الإنجليزي في ستة قرون:** من القرن الرابع عشر إلى مطالع الألفية الثالثة: قصائد مترجمة وتعليقات".